



السندي يازيرح في تجاربي

القمص يوسف أسعد



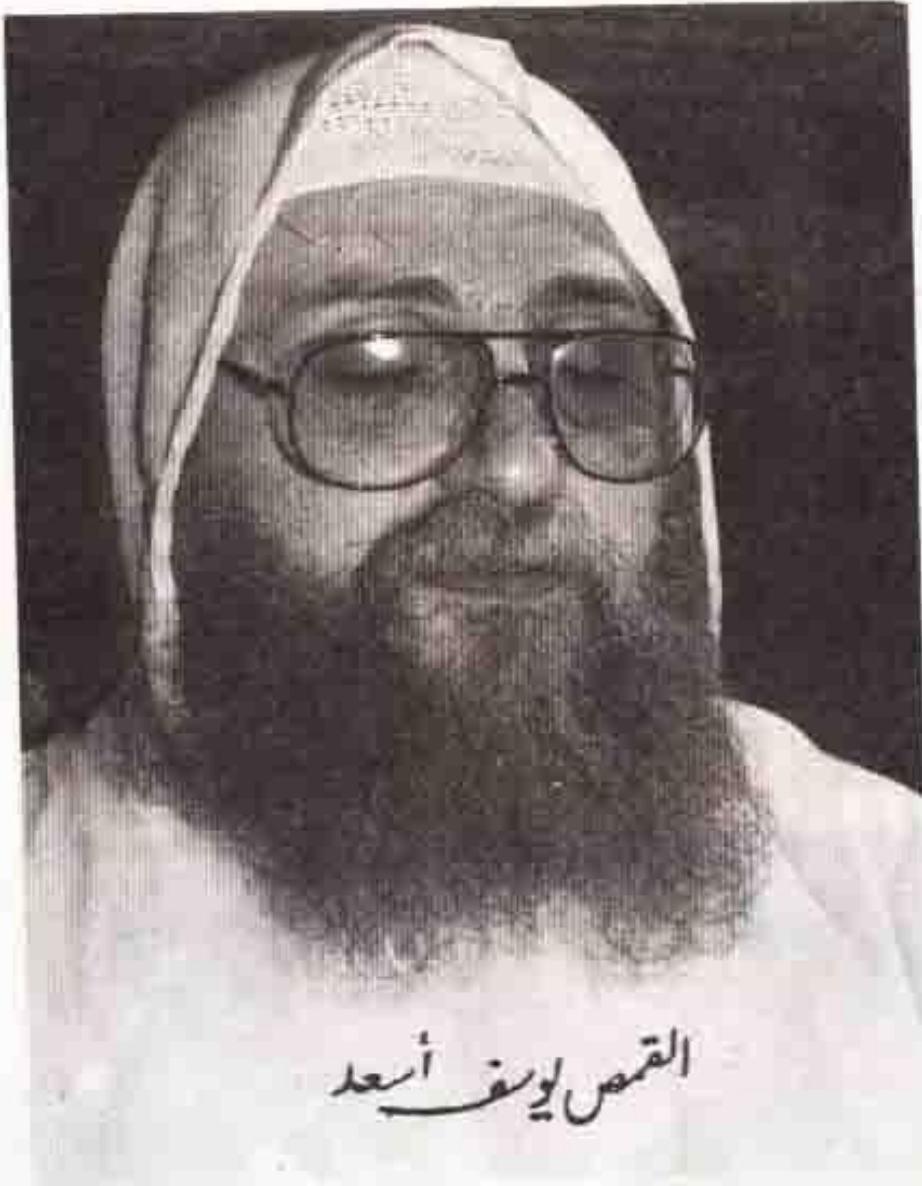
كتاب : استدلى يارب لى تجاربي .
المؤلف : القمص يوسف أسعد .
الطبعة : الأولى يولية ١٩٨٢
الثانية فبراير ١٩٨٥
الثالثة فبراير ١٩٨٨
الرابعة مارس ١٩٩٥
إصدار : ابناء القمص يوسف أسعد
ص.ب ٢١٢ الجيزة
المطبعة : دار العالم العربى للطباعة
رقم الإيداع : ١٩٨٢ / ٣٣٥٦ .

فكرة الغلاف

- + الصليبان المخاطان باللون الأحمر هما رمزا فريقا العذارى الحكيمات والجاهلات .
- + وللعالم أن يحاصرهما ويدخلهما فى أتون التجارب ... فهذا عمله وأسلوبه .
- + ويبدأ تلميذ المسيح وحامل صليبه فى دخول دوامات تلو دوامات فيها طريقان أحدهما « للحكيمات » تقى يمثّل جوهرهن ، والثانى أحمر يمثّل « الجاهلات » .
- + وكلما تضيق التجارب ويظن أنه لا منفذ يكون اقتراب النجاة ليظهر فى النهاية صليب الحكيمات المنير ، صليب واحد من اثنين . لقد قال سيدنا « ابن الإنسان فى مجيئه الثانى لعله يجد الايمان على الأرض ... »



أهنا الطوبياوى المكرم قداسة اليايا شتودة الثالث
وشريكه فى الخدمة الرسولية أهنا المظران الأنبا دوماديوس



القمص يوسف أسعد

الذين يتقونكم و يكونون أئمة عندكم في كل شيء

١٩١١ هـ

مقدمة

كلما رأيت إنسانا يقبلني ، ومن كثرة شوقه إليّ يحوطني بذراعيه
ويضغط عليّ بتكرار موسيقى أتذكرك يا ربى وإلهى وأنت صانع لى أى
تجربة !

ففى تجارى ، أراك تضمنى إلى صدرك ... وكلما إزدددت سحفاً لى
كلما تأكدت من حبك الذى يحوطنى بذراعيه ويعرضنى للمضغطات شوقاً
إلى رجوعى وسعياً نحو خلاصى وإعداداً صالحاً لآخرتى . وعندما ترى
إعياء التعب وحاجة النوم فى عينى ، أراك تضع رأسى على صدرك الحانى
وتمحنى وسط الضوضاء النوم الهائىء ...

يا إلهى المحب ، أحبك كلما أراك فى تجارى لا تمشى معى فحسب ،
ولا تحوط حولى فحسب ، بل تجتاز مقابلى تماماً ... أحبك وأنا أرى عيناك
كحمامتين فى عينى الدامعتين تلاحظنى وتلاحظ قوة النار تحنى ، أحبك
وأنا أرى فمك ينطق بالكلام المطيب للخاطر فى هدوء صحائف إنجيلك
المقدس ، أحبك وأنا أرى إبتسامة وجهك المفرحة مع يديك الحاملتين
لكل إحتياجاتى قبل أن أطلب وأكثر مما أفكر ...

أحبك يا يسوع ... لأنك مقابلى فى كل تجارى تدخلنى فى دائرة
عنايتك القصوى وإهتمامك البالغ .. أحبك يا يسوع لأنك تؤدبنى فى
تجارى ، بعضا يلازمها عكاز ويجراح تلازمها أمانة الحب ...

يا إلهي المحب ، ناداك داود المزمع أن تجربته وتمتحنه قائلاً « جربني
يا رب وإمتحنني » (مز ٢٦ : ٣) لأنه كان الرجل الروحي المستعد
للتجربة والمجهز للإمتحان . كان رجل صلاة يعرف كيف يناديك ويدخل
إلى حضرتك ويخرج حاملاً ما يريد بثقة الطفل الذي يطلب من أبيه .
كان يطلب أن تعلم يديه القتال الروحي فيزداد قدرة على تمييز حيل العدو
والشرير . كان القامة التي تناديك جربني ... أما أنا فلا أجرؤ أن أناديك
هكذا ، وأنا العاثر في أصغر تجاربي ، الساقط في كل ما يصيبني بسبب
إثمى وخطيئتي ، بل مثلما علمتني في الصلاة الربانية أناديك « لا تدخلني
في تجربة » ومثلما تعلمني أمي الكنيسة في القداس الكيرلسي « نعم
نسألك أيها الرب إلهنا لا تدخل أحد منا في التجربة ، هذه التي
لاستطيع أن نحتملها من أجل ضعفنا . بل أعطنا أن نخرج من التجربة
أيضا ، لكي نستطيع أن نطفئ جميع السهام المتقدة ناراً التي لإبليس ،
ونجنا من الشرير وأعماله بالمسيح يسوع ربنا » ..

إنني أناديك بقلب منكسر ونفس منسحقة « إسندني يا رب في
تجاربي » لأن ضعفي ظاهر أمامك ، ومن أجل إسمك ولكي لا يجذف على
إسمك الحسن بسبب فعلى غير المشرف لقدسك ، ومن أجل صلوات
قديسيك التي رفعوها أمام مذبحك « أنعم بها لنا يا رب ولعبيدك الآتين من
بعدنا إلى الأبد » .

إنني أرجوك أن تنقر لي فيك يا صخر الدهور جباً لتسترني ، وأن تجعل
من رمل إيماني المبعثر حجراً ثابتاً في هيكلك المقدس يعينني أمام

العواصف ، وأن تحفظ نفسي من الفساد كوعدك ، وتقبل إليك في كل
تجاري ذبيحة حب في الدموع المتساقطة من عينيّ عبدك حاملة أنين
القلب الصامت ، وتشفق على مذلتى وهوانى وأنت ترى ركب عبدك
منحنية ورأس عبدك في التراب مداسة ...

إسندنى يا رب في تجارى ، فما عجزت قدرتك عن عون ..
إسندنى يا رب في تجارى ، فما توانت عزتك عن نجدة المتضايقين ..
إسندنى يا رب في تجارى ، فما بقيت في عبدك قوة ...
إسندنى يا رب في تجارى فأخلص ، ، ،

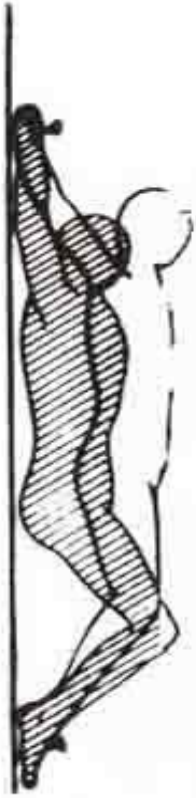
عبدك
يوسف أسعد



١

يسوع المجرب

إن تجربة الصليب في حياة ربنا يسوع الحبيب هي التجربة الأوضح التي تشد انتباه كل تابعيه ... لقد كان هو البار الوحيد ومع ذلك أحصى مع أئمة ، كان يحول بصنع خيراً ومع ذلك ظلم من الجميع ، كان هو الذي قدم للإنسان الشفاء من كافة العلل والأمراض بينما لم يقدم له الإنسان إلا المسامير في يديه ورجليه حتى أنه ظل ثلاث ساعات فوق الصليب تنفس خلالها ٣٦٠٠ مرة شهيقاً وزفيراً بأعينٍ بالغٍ إنتهى بإمتلاء الرئتين من رشح الدم وهبوط القلب عن أداء دوره حتى توقف قلم يجد من الإنسان إلا طعنة حربة إحتقرت قلبه ورثتيه بجرح نافذ غائر ... كان هو الحب الصادق وحده ومع ذلك لم يتبعه للصليب سوى تلميذ واحد بينما هرب الباقون إما حيانة أو نكراناً أو خوفاً ... كان يتوج الخطاة والزناة والمبوذون بإكليل العنبران والرحمة فلم يتوجه العالم إلا بضاقية من الشوك إنغرست أسنانها في قفاه حتى رقبتة من أسفل وحتى حدود حاجبيه من أعلى .. كان هو الحمل الذي لم يكفه أن ينحني ليحمل أوجاع الكل بل إنحني أيضاً على أعامود رحام مقيد اليدين ليحمل على ظهره أوجاع أربعين جلدة



كل واحدة منها بسوط مثلث الأفرع حاملة في نهايتها كرات رصاص أو
عظام حادة حتى إذا تناوب الجلادان اللذان قاما بضربه ترك في جسده
العاري آثار مائة وعشرين جرحاً طولياً وينتهي بجرح غائر في اللحم ! ...
كان هو الذي إحتضن بيديه الأطفال يمنحهم حناناً وقبولاً فلم ينل من
آبائهم سوى القبضات القوية المنهالة على خديه وجبينه حتى تورمت طاغية
على عيناه اللتين صارتا غائرتين بينهم .. كان هو الحق الذي يقول الحق
ومع ذلك ألصقت به تهم سياسية تهيج الشعب وإثارة الفتن وعرض
للمحاكمة الزائفة وشهود الزور ! ..

وتجربة الصليب لم تكن الوحيدة التي عُرض لها رب المجد ، كما لم يكن الكأس الوحيد الذي شربه حتى النهاية ...

1 . فقد تجرب من الشيطان وهو ينوب عن البشرية في التجسد الإلهي ، إذ وُضِعَ في الهيئة كإنسان وَضَعَ على ذاته إلزام التشبه بإخوته كإبن للإنسان في التعرض للتجربة « في كل شيء » (عب ٢ : ١٧) ... وقد أكمل الشيطان معه « كل تجربة » (لو ٤ : ١٣) .. وفي كل تجربة ، وفي كل شيء لم يكن يسوع منزهاً عن الحس الإنساني لمن يجتاز التجربة ، إذ لا توجد تجربة بدون ألم أو آلام ، بل اجتاز وادي الألم في كل تجاربه لكي يبرئ لضعف المحربين ويعينهم (عب ٤ : ١٥) ...

لقد أفردت أناجيل ثلاثة نموذجاً واحداً من تجارب الشيطان لسيدنا الصالح كعينة من عينات تجارب القائد التي لم يكن محتاجاً أن يجوزها إلا ليعلم أولاده كيف يحاربون وينتصرون في كل التجارب ، في هذا النموذج نجد التجربة :

◦ من جهة الزمن : أربعين يوماً وأربعين ليلة (مت ٤ : ٢) . ورقم الأربعين في الكتاب المقدس يفسر تفسيرين : فهذا الرقم حاصل ضرب 4×10 ورقم عشرة هو رقم الكمال المطلق ، بينما رقم أربعة يشير إلى زوايا الأرض الأربع ... وكأن سيدنا تجرب من جهة الزمن كمال الزمن عن كمال البشرية كلها .. هذا تفسير ، أما الثاني فهو أن رقم ٤٠ حاصل ضرب 8×5 ورقم خمسة هو رقم الحواس البشرية الخمس بينما رقم ثمانية هو رقم القيامة والنصرة على الموت وكأن سيدنا من جهة الزمن أعطى في التجربة نصرة دائمة على كل تجارب الحواس الإنسانية .

ومع أن تجربة ابليس لسيدنا من جهة الزمن كانت أربعين يوماً إلا أن الكتاب المقدس يشهد بعد كمالها أن ابليس لم يفارقه في التجارب بل « فارقه إلى حين » (لو ٤ : ١٣) ؛ فما دام هناك زمن على الأرض فحتمية إستمرار تجارب المحرّب أمر مسلّم به .

« ومن جهة التوقيت ؛ فكانت التجربة عقب الظهور الإلهي في الأردن . (مت ٣ : ١٦ ، ١٧ ، ٤ : ١) . فالتجارب تلى التجليات ، لأن كل تجلٍ للمسيح في أولاده وكنيسته يفرض معركة مع الشيطان الذي لا يَحتمل تقديس المسيح في قلوب أولاده ويشتاق أن ينال منهم نصرة لنفسه .

« ومن جهة المكان ؛ تجرب سيدنا في البرية (مت ٤ : ١) في المكان الذي قال عنه داود النبي « لبت لي جناحاً كالحمامة فأطير وأستريح ، هأنذا كنت أبعد هارباً وأبيت في البرية » (مز ٥٥ : ٦ ، ٧) . في المكان الذي يُظن أنه مكان راحة تكون التجارب بوضوح وقوة كما تكون معارك القتال ضارية .

كما تجرب سيدنا فوق قمة جبل قرنطل قرب أريحا (راجع قاموس الكتاب ص ٢٥٥ ع ٢) . ففي مكان القمم حيث يظن القمميون أنهم في حصون منيعة تقهرهم التجارب ، ومن يقولون في قلوبهم « أصعد إلى السموات وأرفع كرسي فوق كواكب الله وأجلس على جبل الإجتماع » تحدرهم التجارب إلى أسافل الحب ...

كذلك تجرب سيدنا في أورشليم (لو ٤ : ٩) وعلى جناح هيكلها المقدس .. فليست الإقامة في بيت الله ، والسكنى في مواضعه المقدسة مانعاً من التجارب كما لا يصددها التدين أو السلوك الروحي النقي ...

◦ **ومن جهة النوعية :** فقد شملت حرب الجوع والبطن ، وحرب السلطة وشهوة التملك على الآخرين ، وحرب عدم الاتزان التي يجرب فيها الإنسان الله ويرقىء فوق ما ينبغي أن يرقىء ممقتاً للتعقل ...

◦ **ومن جهة مواجهة الرب لهذه النوعيات من الحروب :** فقد قدم لنا الصوم بسر لا يُنطق به حتى جاع أخيراً مع التسلح بكلام الله للرد على الفكر المجرب بالفكر الإلهي ... فكلما قدم ابليس تجربة يقول له « مكتوب ... »

◦ **ومن جهة رفاق التجربة :** فلم يكن معه غير « الوحوش » (مر ١ : ١٣) . لقد كان الحمل الذي وضع بين ذئاب ، وسكن مع وحوش لكنه ظل « الذي بلا عيب » (١ بط ١ : ١٩) .

+ **ومن جهة المعونة التي تلقاها في التجربة فلم تكن من انسان إذ** « كانت الملائكة تخدمه » (مت ٤ : ١١) ... فدائماً السمائى مهما عُرِّض للتجارب بخدمة السمايين وغير المرئيين من القوات غير المحصاة في المجد .

◦ **ومن جهة القيادة في التجربة :** فالكتاب المقدس يذكر أنه كان « يفتاد بالروح » (لو ٤ : ١) ... فالروح هي التي تعين الضعف مهما بلغ مداه في التجربة ، وتمنح السند الخفى لعبور الألم ... قال داود في تجاربه

« في يوم بليتى أصابوني وكان الرب سندی » (٢ صم ٢٢ : ١٩ ، مز ١٨ : ١٨) . « وأما الرب فهو الروح » (٢ كو ٣ : ١٧) .

◦ أما من جهة الثمرة النهائية للتجربة : فقد « رجع يسوع بقوة الروح » (لو ٤ : ١٤) فكل تجربة مهما أظهرت ضعف الصليب فينا وينا فلا بد أن يعقبها حلول روح المجد علينا وارتفاع الرب بالقيامة فينا . نعم إن التجربة تَفِدُ أولاً لكن يعقبها دائماً مواهب ونعم روحية تتقدم في العقل الباطن وفي الحس الإيماني لتمنح قوة إلهية جديدة داخل الإنسان . وهكذا نجد في تجربة ابليس لسيدنا ما يؤكد لنا أن ما تحمله التجربة من بركات سماوية لا يوازي ما تقتضيه من معاناة .

II . ولم تكن تجربة الشيطان لسيدنا هي النموذج الوحيد الذي أورده الكتاب المقدس إذ تعرض سيدنا لتجارب الناس ...

فقد تعرض للتجارب من الناموسيين أى الذين لا يعترفون إلا بالناموس (وصايا الله التي سلمت لموسى النبي) ويدعون للتدقيق الشديد والحرص الزائد في تطبيقه حرفياً غير عابئين بفهم روحى لجوهره السامى ... لقد سأله أحدهم « يا معلم أى وصية هي العظمى في الناموس » (مت ٢٢ : ٣٤) . سأله ذلك ليجربه وهو غير فاهم أنه لا توجد وصية عظمية ووصية صغرى لأن معطى كليهما واحد هو الله القدوس « ومن أخطأ في إحدى هذه الوصايا الصغرى فقد صار مجرماً في الكل » إذ أن وحدة الله لا تجعل هناك جزئية للوصية . ومعظم التجارب التي نتعرض لها من القادة الكنسيين المتشددين في التطبيقات هو نقص في الفهم الروحي

والإدراك الاختبارى لكلية وصايا الله ...

وهذا هو ما حدا بالرب يسوع عندما جُرب من ناموسى آخر بسؤال
« يا معلم ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية » (لو ١٠ : ٢٥ - ٢٧) أنه
وجهه إلى ثلاث علاجات هى : تحويله من ماذا يقرأ إلى كيف يقرأ كلام
الله ... ثم دعوته للعمل الإختبارى لتذوق الحياة الأبدية فى الممارسات
البسيطة للمخلقة ، ثم رفعه من مستوى شكلية الذبائح إلى صنع الرحمة كما
أوضحها له فى مثل السامرى الصالح مؤكداً له مرة ثانية « إذهب أنت
أيضاً وإصنع هكذا ! »

كذلك تعرض سيدنا لتجارب من الكتبة والفريسيين القادة الدينيين
العميان الذين بقيادتهم غير المستنيرة يسقطون العميان من الناس
وراءهم ... لقد قدموا له امرأة امسكت فى زنا قائلين له « موسى فى
الناموس أوصانا أن مثل هذه ترحم فماذا تقول أنت؟ » (يو ٨ : ٣ -
٩) . وقد واجه هذه التجربة بالإحناء والصمت واستخدام الكلمة
المكتوبة لعلهم يذكرون خطاياهم ، ولما لم يفلح فى ذلك معهم « واستمروا
يسألونه » نطق بقوة موجهاً ضمائرهم « من منكم بلا خطية فليرمها أولاً
بحجر » ... فلا ينفع مع هؤلاء العميان سوى مواجهتهم « الويل لكم
لأنكم ... » تصنعون الشرور وتدينون المسكين العريان .

ومرة أخرى تقدم إليه الفريسيون يسألونه ليجربوه « هل يحل للرجل أن
يطلق امرأته » (مر ١٠ : ٢ ، مت ١٩ : ٣) ... فرد عليهم بإرجاعهم
إلى الأصل الذى جعل الرجل والمرأة وحدة واحدة لا إلى الإذن المؤقت

الذى سمح به الله لموسى لقساوة القلب البشرى ...

ومرة ثالثة يستخدم الفريسيون مع الرب أسلوب المحاورة والمناقشة للتصيد لا للإستنارة والتعلم ... خرجوا يطلبون منه « آية من السماء » (مر ٨ : ١١) . أى عملاً عظيماً باهراً خارقاً للعادة ... أو مشروعاً أو بناءً أو أبهة ... أى آية تبهر الناس ... « وآخرون طلبوا منه آية السماء » من الجموع المدفوعة من الفريسيين (لو ١١ : ١٦ ، ٢٩ — ٣٢) ... غير أن الرب فى كلا الموقفين مع الفريسيين أو الجموع المدفوعة بهم يرفض بشدة بعد تنهده الروحى أن يكون عمله هو الآيات والمعجزات والمشروعات ... موجهاً الجموع إلى أن معجزة المعجزات وآية الآيات وأسمى المشروعات هو خلاص النفس من الخطية بالتوبة والرجوع عن الإثم ...

كم عانى الرب الحبيب فى هذه العينات من تجارب الصليب والشيطان والناس ؟ كم تجرع من آلام ، وجراح ، وأوجاع ؟ !!

يا حبيبى يسوع : مهما تكن تجارى وآلامى وجراحى وأوجاعى فأنت أعظم منها بكل ما خبرته فى تجاربك الكلية عن ضعفى ... وقادراً أن ترى لضعفى ، وتسندنى فأخلص بسلام من كل تجربة ، وأفرح وأظل فرحاناً فى كل آلامى ، متذكراً إكليلك مهما كانت الجراح ، وراحتك الأبدية مهما بلغت أوجاع غربتى أوجها ...

يا يسوع المحرب مثلى لكن بلا خطية ، أطلب مراحمك أنا الخاطيء .

لماذا نجرب ؟

نحن نُجرب لأننا نشتهي ، والشهوة تتزين حتى ننخدع ثم نتجذب
 إلى جذاب الفريسة الخيوط العنكبوت تنتظر هلاكها المؤكد . فلا شك أن
 معظم تجاربنا سببها الأول والرئيسي خطايانا بما تجلبه علينا من معاناة مرة
 وعبودية ذليلة ... والمفيد حقا أن نعترف سريعا بخطئنا ونترجى مراحم
 الرب فيرفع عنا التجربة ... فتجربة الوباء الذي قتل ٧٠ ألف رجل من
 شعب الله خلال ثلاث أيام فقط كان سببها طلب داود معرفة جملة عدد
 الشعب (٢ صم ٢٤ : ١١ - ١٥) الذي حالما وجعه قلبه وقال
 « أسقط في يد الرب » أمر الرب الملك المهلك للشعب « كفى . رد
 يدك » . وإنكسار شعب الله أمام مدينة عاي كانت وراءها خطية عخان
 بن كرمي في شهوة المال والثياب (يش ٧ : ٢١) الذي حالما أعترف
 بخطئه ونال عقوبة جرمه « رجع الرب عن حمو غضبه » ...

وفعل الخطية في حد ذاته هو أول أنسيان لله ، الذي عيناه تفحصان
 أعماق الإنسان وتدينه ... قال موسى النبي « ذبحوا لأوثان ليست لله ،
 لآلهة لم يعرفوها ، أحداث قد جاءت من قريب لم يرهبها آباؤكم . الصخر

الذى ولدك تركته ، ونسيت الله الذى أبدأك » (تث ٣٢ : ١٧ ،
١٨) .

ثم هو ثانياً إغاضة الله ، الذى جوهره قدوس يكره الخطية « الخطية
خاطئة جداً » فى نظره ، قال الرب « أغاظونى بأباطيلهم » (تث ٣٢ :
٢١) .. ومن يقدر أن يغيظ الله تعالى ؟ !! . إن نتيجة الخطية موت
وعار .. يقول الرب « اجمع عليهم شروراً وأنفذ سهامى فيهم : إذ هم
خاوون من جوعٍ ومنهوكون من حُمّةٍ وداءٍ سامٍ أرسل فيهم أنياب الوحوش
مع حُمّةٍ زواحف الأرض ! من خارج السيف يشكل ومن داخل الخدور
الرعبة . الفتى مع الفتاة والرضيع مع الأشيب . قلت أبددهم إلى الزوايا
وأبطل من الناس ذكرهم » (تث ٣٢ : ٢٣ — ٢٦) !

نعم إن غالبية تجارنا سببها خطايانا ... والله المحب فى أعماق عدله
يتخلى عنا لذلك فيجد الجرب فرصته ، لأنه لا يجد فينا مقاومة ..

ما أقصر طريق النجاة أمام الجرب عندما يقول : « بسببى ! ...
بسبب خطايائى هذه التجربة . » لأن الله الذى يتخلى عنا بسبب خطايانا
هو بعينه كالكلكل لنا ودافع لدمه ثمناً لنا .. هو بعينه يتقدم ليحامى عنا
ويرفع عنا الأتعاب ويقرر لنا سلامه ... إنه ينادى « اذكر هذه يا
يعقوب . يا اسرائيل فإنك أنت عبدى . قد جبلتك . عبد لى أنت . يا
اسرائيل لا تنسى منى . قد محوت كغيم ذنوبك وكسحابة خطاياك . ارجع
الى لآنى قديتك » (أش ٤٤ : ٢١ ، ٢٢) .

ولكن أخطر نتائج فعل الخطية هو أن الله يحوّل التجارب إلى النعمة

من محبي الشر والأشرار .. إن التجارب بسبب خطايانا تظل تضغط علينا كي نتوب فنرحم ، فإن لم نتب بل استمر رباط الشر في حياتنا ونحن متغافلون عنه يحول الرب التجارب إلى الإنتقام .. قال ماريوليس « وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق » (رو ١ : ٢٨) . وقال أيضاً « وبكل خديعة الإثم في الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا ولاجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالاثم » (٢ تس ٢ : ١٠ - ١٢) . والتجارب التي حلت بدائتان وأبيرام وقورح كانت بسبب استمرارهم في الخطأ وعدم رجوعهم عنه وإقرارهم به .

يا عزيزي : قدس الله في قلبك ، وبيتك ، وعملك ، وخدمتك ...
وإذا عرضت لك تجربة فيك أو في أولادك أو مباشراتك .. فقل سريعاً
« بسبب خطايای هذه التجربة » ... إعترف لله ، وإقبل العقوبة من يد
الله قائلاً « أسقط في يد الله ولا أسقط في يد انسان » ... هذه تجارب
بسبب الخطية ...

لكن هناك قديسين ، يدققون في حياتهم ، ويسلكون بخوف الله ،
ويجاهدون للخير على الأرض .. ومع ذلك سمعنا عن تجارب شديدة أصابتهم
لكي يسمو بهم الله إلى حالة أعظم من النقاء .

سمعنا عن تجارب القديسين لأن الكتاب يقول « ليس من يعمل صلاحنا
ليس ولا واحد » (مز ١٤ : ١ ، رو ٣ : ١٢) . كانت لهم كرامة في

عيني الرب ، لكن كانت لهم ضعفات أراد الرب أن يصفهم منها كما يصفى الذهب بالنار ... فأيوب البار الذي قال عنه الرب لأليفاز التيماني « قد إحتمى غضبي عليك وعلى كلا صاحبيك لأنكم لم تقولوا فيّ الصواب كعبدى أيوب » (أى ٤٢ : ٧) قد عرّضه سنوات عديدة لتجارب في أولاده ومقتنياته وأصدقائه لكي يخلصه من البر الذائق الذى كان قد استولى كلام أيوب وتصرفاته ... والحوث الذى طرح فيه يونان النبى ثلاث أيام وثلاث ليالى فى عمق البحر كانت وراءه خطية الكرامة الشخصية التى تسللت إلى خدمة النبى ورسالته .. والمرض الذى لازم ماربولس الرسول حتى قال عنه « تجربتى التى فى جسدى » (غلا ٤ : ١٤) شهد لها ماربولس نفسه بقوله « وكثلا أرتفع بفرط الإعلانات أعطيت شوكة فى الجسد ملاك الشيطان ليلطمنى لكثلا أرتفع » (٢ كو ١٢ : ٧) مؤكداً أنها كانت تجربة تصفى فيه كل كبرياء وزهو . سمح له الرب بالمرض كتجربة تلازمه لكي يستمر متواضعاً فلا ينتفخ بعظمة مواهبه كلما ضغطت التجربة على جسده ... هذه تجارب لأجل التقية ...

على أن هناك بعض القديسين تعرضوا لتجارب لم يكن وراءها خطأ يُنقون منه بقدر ما كانت مدرسة أدخلوا إليها لكي يخرجوا منها حاملين تعزيات تُقدّم للذين يجوزون نفس تجاربهم . قال ماربولس لأهل كورنثوس . « مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح أبو الرأفة وإله كل تعزية الذى يعزينا فى كل ضيقنا حتى نستطيع أن نعزى الذين هم فى كل ضيقة بالتعزية التى

نتعزى نحن بها من الله « (٢ كو ١ : ٣ : ٤) ويعرض ماربولس نوع هذه التجربة فيقول « فإننا لا نريد أن تجهلوا أيها الأخوة من جهة ضيقتنا التي أصابتنا في آسيا أننا ثققلنا جداً فوق الطاقة حتى أيسنا من الحياة أيضاً ... الذى نجانا من موت مثل هذا » (ع ٨ ، ١٠) . فتجربة الرسول وراءها تعزية الكورنثيين وخلاصهم من احتمال نفس تجربة الرسول عندما عرضت عليهم ... إن حزن الرسول الكثير ، وكآبة قلبه ، ودموعه الكثيرة (٢ كو ٢ : ٤) هى بعينها رأس مال تاجر به وريح النفوس التى حزنت وأكتأبت وبكت لأجل المسيح ...

وتجربة الأعمى في فقدان بصره منذ ولادته من بطن أمه كان وراءها إظهار مجد الله وأعماله في الخلق والشفاء أمام الذين فقدوا البصيرة وضلوا عن الإيمان بالمسيح . قال ربنا يسوع « لا هذا أخطأ ولا أبواه لكن لتظهر أعمال الله فيه » (يو ٩ : ٣) .

وتجربة المرض التى تعرض لها لعازر حبيب الرب والتى أفضت إلى موته قال عنها ربنا يسوع « هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله به وكان يسوع يحب مرثا واختها ولعازر » (يو ١١ : ٤ ، ٥) . ولما مات لعازر قال يسوع « أنا أفرح لأجلكم انى لم اكن هناك لتؤمنوا » (ع ١٥) ولما وقف يسوع أمام القبر الذى أنتنت داخله جثة لعازر المحبوب قال « أيها الآب اشكرك .. ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني » (ع ٤١ ، ٤٢) .. ولما أقام لعازر قال الكتاب المقدس « فكثيرون من اليهود الذين جاءوا إلى مريم ونظروا ما فعل يسوع

امنوا به » (ع ٤٥) ...

إن الرب يستخدم أحياناً أولاده وأحباءه كوسائل إيضاح يزيّن بهم تعليمه وإيمانه .. ويعزّي بواسطتهم من خليقته المحتاجة إلى تعويد ومؤازرة ... هذه تجارب للتعزية ...

وبالتأمل إلى النسر الذى يهدم عش صغيره يُتهم للوهلة الأولى بالقسوة على صغاره بينما من يدخل إلى أعماقه الهادفة يجده مدرّباً لعضلاته على الطيران وموقظاً فيه رغبة الإعتماد على نفسه فى البحث عن طعامه ودافعاً له فى طريق النضج بكل ما تحمله الكلمة من معنى ... هكذا من يتأمل إلى تجارب قديسين يضعهم الرب فيها لكي تكون لهم الحواس مدربة والإستنارة مميزة والملكوت معاش ... لقد صنع الرب بداود النبي هذا الذى شهد له « رجلا يصنع مشيئتي » (أع ١٣ : ٢١) إذ سمح له وهو بعد صبي صغير بمواجهة قتالات متكررة وهروب متكرر وضربات متتالية لكي يعده ليكون ملكاً محبوباً لديه وللناس ... يتخذه كنموذج فى الحديث مع الكل « داود عبدى » ، وفى التجسد ينتسب إليه « ابن داود » ...

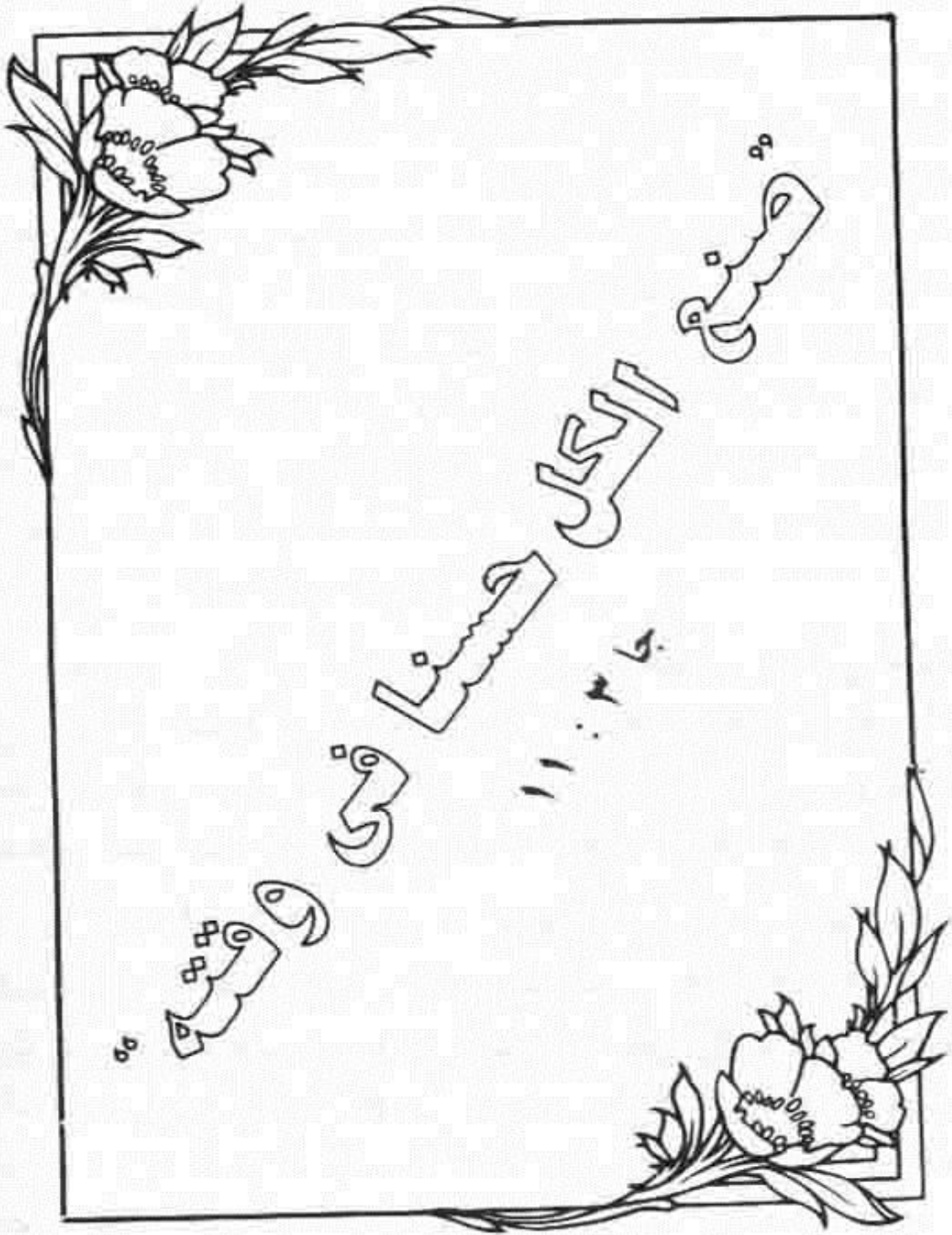
نعم ! هناك تجارب يصير بها الله أولاده أكثر قوة وصلابة فى السعى نحوه . وخبرة الآباء القديسين تؤكد أن النفس المحبوبة للرب تحصل فى التجربة على خبرات روحية ربما تظل تجاهد للحصول عليها سنوات فى العبادات والنسكيات دون أن تدركها وربما تدركها بصورة سطحية لا عمق ولا سمو فيها كالذى تناله فى التجربة ... هذه تجارب للتقوية ...

وكما أن الوصول للدرجات الأعلى فى الجيوش لا يصل إليها القادة إلا بعد

فرق متكررة للدرس والتدريب ثم الإمتحان .. هكذا تمر | بالقدسين تجارب يكون هدف الله من ورائها منحهم نعم أوفر وبركات أغزر .. فإبراهيم أبونا الذى قدم إسحق على المذبح فى تجربة فؤيدته فى التاريخ كله كان يفعل ذلك « وهو مجرب » (عب ١١ : ١٧) لكه بعد أن إجتاز إمتحان طاعة الإيمان نال من فم الرب « علمت الآن. أنك خائف الله لم تمسك إبنك وحيدك عنى ... بذاتى أقسمت ... أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذى على شاطئ البحر ويرث نسلك باب أعدائه ويتبارك فى نسلك جميع قبائل الأرض ... » (تك ٢٢ : ١٢ ، ١٦ - ١٨) . قيل عن تجربة إبراهيم « إمتحن الله إبراهيم » ... وهدف الامتحان دائماً أن يُعلم التلميذ أنه صار أكثر قوة ويستحق به الدخول إلى منزلة أرفع ... هذه تجارب للتزكية والترقية ...

يا عزيزى .. ربما تجد تجاربك لا هى بسبب الخطية ، ولا هى للتقية أو التعزية أو للتقوية أو الترقية .. وربما لم أستطع فى هذه السطور أن أصل إلى فهم سبب التجربة التى تعانى منها أنت الآن ... وربما لا تستطيع أنت أيضاً بمشورة مشيريك أن تجاوب : لماذا تجرب ؟

إذا كان الأمر كذلك فإعلم أنه كما علت السماء عن الأرض هكذا علت أفكار الله عن أفكارنا : فكرى وفكرك ... حسن جداً أن تضع يدك على فمك وتصمت ، وعلى فكرك وتنسحق وتقول له : « مهما كان سبب تجاربى وأنا لا أفهم .. إجعلنى متأكداً من أنك صانع لى خيرات ، وإن كنت لا أرقب الآن إلا جبل الجلجثة فبإيمان البسطاء أنتظر جبل التجلى ... » والله يعينك ويعينى أياً كان سبب تجاربنا



متى نجرب ؟

للتجربة وقت معين للإنسان ، يعينه الله ضابط الكل بسابق علمه الإلهي .. هذا هو اختبار أيوب البار الذي قال مناجياً إياه تعالى ، « هكذا تعين لي أشهر سوء ، وليالي شقاء قسمت لي » (أى ٧ : ٣) .

وهكذا نتيقن أن ميقات كل تجربة محسوب ومعروف لدى الله الذى يعين لكل شيء زماناً (جا ٣ : ١) . كل ثانية ودقيقة وساعة فى حساب زمن التجربة معينة تعيناً دقيقاً لا يقبل الصدفة ولا حتى مؤامرات الشياطين والناس الأردياء ... ومع أن كل ثانية فى التجربة يحسبها المحرب كأنها دهنراً إلا أن الإنسان مهما حاول لا يملك أن يعدل من ميقات التجربة شيئاً ...

قد يقول الإنسان : لو عرفت متى تأتى التجربة لأعددت نفسى وعدتى لها ؟ ... لكن تنسى أن ليس لنا أن نعرف الأزمنة والأوقات التى تبدأ فيها تجاربنا لأنها فى سلطان الله المحب وحده (راجع أع ١ : ٧) ... فهو يسمح بالتجربة فى الوقت المناسب جداً الذى يعرف فيه بسابق علمه أن للمحرب فيه نفع جزيل وقدرة على الإحتمال . ولكن يبقى الإستعداد الدائم لأى تجربة بالصلاة ...

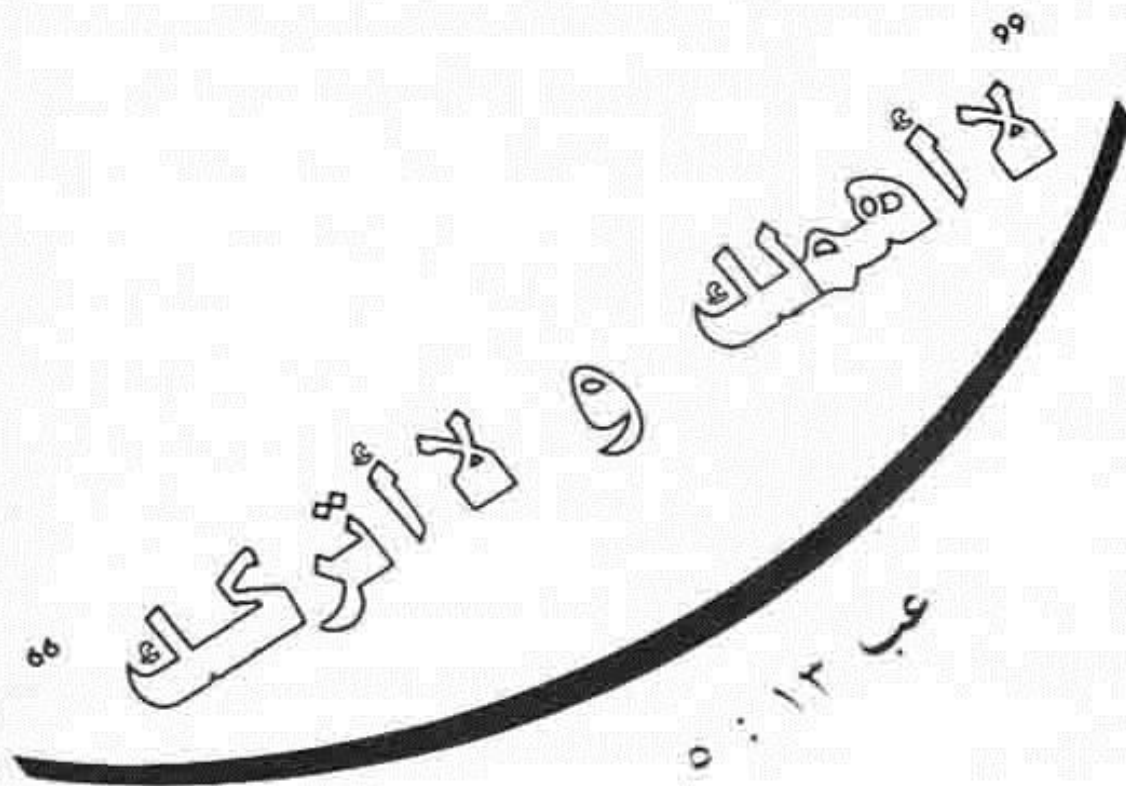
قال ربنا يسوع « صلوا لكي لا تدخلوا في تجربة » (لو ٢٢ : ٤٠ ، ٤٦) ... وعلمنا في الصلاة الربانية أن نقول « ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير » (مت ٦ : ١٣) معطياً إيانا سلاحاً فعالاً للإستعداد لأي تجربة ... وهو أن نصلي دائماً لكي ينجبنا التجارب ... فداود البار الذي قال عن نفسه « أما أنا فصلاة » هو الذي قال للرب أيضاً « جربني يا رب وامتنحني » (مز ٢٦ : ٢) ... نصلي دائماً لكي لا يدخلنا في تجربة في وقت نكون فيه غير أكفاء لها ، لكي لا يعرضنا لتجربة في وقت يكون سقوطنا فيه سهل بين أنياب الأسد الزائر الذي يحول ملتمساً من يتلعه ! ... نصلي لكي لا ندخل في تجربة ننطق فيها ضد الله ومشيئته بأي تجديف ولا نستسلم فيها ولو بالقول لترضى الشرير ! ..

نعم يا عزيزي لا تقل آه لقد جربني في وقت صعب .. جربني والمسئوليات متلاحقة تحني ظهري ، جربني والبيت محتاج لمن جربني فيه ، جربني في الإبن أو الإبنة أو الأخت أو الزوج أو الزوجة أو الأب أو الأم ... جربني في الذي أحتاج إليه بشدة .. جربني في المال الذي لي في وقت تراكمت فوق رأسي فيه الديون ... إلخ . لا تقل هذا يا عزيزي ... فإن الذي أدخل بك إلى التجربة اسمه « ضابط الكل » قد سبق فحدد بكل دقة ميقات التجربة ... وثق يا أخي المخرب أن هذا الوقت هو أنسب الأوقات التي رآك الله فيها قادراً على دخول التجربة ، كما رأى الظروف والناس من حولك في أفضل وقت لكي يشاركوك معالاة التجربة ، كما رأى أنك في هذا الميقات مستكون محفوظاً في نفسك وجسدك وروحك ومالك أفضل ما تكون وأنت خارج عن التجربة ... اطمئن يا عزيزي

المحرب ، لأن الذى يوقد نار التجربة تحتى وتحتك هو أصبع الله المحب أبى وأبيك الذى يحب أولاده « إلى المنتهى » ، ولا يسمح بنار تحتنا إلا فى وقت يحفظنا فيه فى بوتقة بين يديه ، لكى يُجلى صليبي وصليبك فيلمعان أكثر كى تقبل على حمله بفرح ... إن الذى يحبنى ويحبك محبة أبدية لن يسمح ببداة تجربة أياً كان نوعها فى حياتنا إلا فى وقت يتفق مع كمال أبوته الحانية لكلينا .

لا تنشغل يا عزيزى فى فكرك لماذا لم يمهلنى فيه لوقت أراه أفضل ؟ لا تنشغل بهذا فمهما كانت رؤيتك فهى محدودة وقاصرة . وصاحب الرؤية الأوسع ، الناظر من أعلى كآسقف لنفوسنا وراعياها العظيم هو « يرى » ... لبتك تقتنع بأن ما يمر بك من تجارب الآن هو فى أنسب الأوقات والظروف ... وثق أن الذى يعين لى ولك شهور وليالى التجارب والمعاناة يوجد فى تعيينه لى ولك أيضاً « وقت الرأفة » (مز ١٠٢ : ١٣) « وأوقات الفرج » (أع ٣ : ١٩) فكما تُقبل الرأفة والفرج لى ميعادهما تعلم أن تقبل التجربة فى ميعادها المعين من الله .

لا تراقب السحب لتعرف الموعد ، فالمثل يقول [اللى يخاف من البلى يقع فيه] بل راقب نفسك بالثوبة والرجوع عن الإثم والصلاة المستمرة من أجل التجارب وميقاتها الحسن لخلاصك الأبدى .



إلى متى نجرب ؟

من نماذج التجارب التي تعرض لها القديسون ، نلاحظ أن دانيال النبي في تجربة إلقائه في جب الأسود الجائعة استغرق يوماً (٢٤ ساعة) (راجع د ٦١ : ١٤) ، بينما يونان النبي في تجربة الحوت ظل في داخله ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ (مت ١٢ : ٤) . أما حزقيال النبي فقد قضى في تجربة الحصار نائماً (أو مصاباً بنوع من الشلل الحسدي كراى بعض المفسرين) على جنبه اليمين ٣٩٠ يوماً وعلى جنبه اليسار ٤٠ يوماً أى قضى سنة كاملة وشهران وخمسة أيام (حز ٤ : ٤ - ٦) . ناهيك عن يوسف الصديق الذي عرفنا أنه قضى سنتان كاملتان (٧٣١ يوماً) في تجربة السجن بعد خروج رئيس السقاه بيتا لم نعرف كم من الوقت قضاه يوسف البار في السجن قبل دخول رئيس السقاه ورئيس الخبازين إليه (راجع تك ٤٠ : ١٤ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٤١ : ١) .

وأيوب البار الذي يضرب به المثل في أى تجربة يتعرض لها بشر والذي قال عنه مار يعقوب الرسول « قد سمعتم بصبر أيوب » (يع ٥ : ١١)

تعرف من التقليد أنه قضى في تجربة فقد بنيه وبناته ومواشيه وجميع أمواله
ثلاثين سنة كاملة وهو مطروح ومصاب بالقروح على كوم تراب !

(السكندر القصر - ٢ - صفة مكة نسخة ١٤٧٠ - ١٦٨٨ - ص ١٩٥)

وماذا أيضاً عن مريض بيت حسدا الذي قضى في تجربة المرض المتعد
قعوداً كاملاً له عن الحركة (الخلع) مدة ثمان وثلاثون سنة كاملة (يو
٥ : ٥) ؟

لعلك يا عزيزي المحرب ،، تلاحظ أن تجارب غيرنا استغرقت من الزمن
ما لم تستغرقه تجربتي أو تجربتك ... صدقتى إن ثانية واحدة تحياها وسط
زئير أسود مفترسة جائعة لتساوى دهرًا كاملاً بلا مبالغة لفظية ... فكم
٢٤ ساعة قضاها بار شريف ناجح في هذه التجربة ؟ !!

وهذا أو غيره مما سبق عرضه نموذج فقط لإحدى التجارب التي تعرض
لها هؤلاء الأطهار وأشرف الشرفاء . فرمما تعرضوا لتجارب أخرى ، وحتماً
تعرضوا ، تكون استغرقت عمرهم كله أو أجزاء منه ... ولم تدون ولم
نعرف عن نوعها أو تكرارها شيئاً ... بالتأكيد يا عزيزي قد تعرضوا
لتجارب تلو التجارب ... أخذت من عمرهم سنيناً وشهوراً وأياماً ! تذكر
هذا وأنت الآن محرب لكى لا يخرج من شفقتك « كفى يا رب » .

فإن كل ثانية زمن تقضيها في التجربة وفي نظرك زيادة لها أجرة وإكليل
ومجازاة عند الله الذى لا ينسى أولاده مهما استغرقت تجاربهم ... وكل لحظة
معاناة تقضيها في التجربة هي في الحقيقة مدرسة تدريك على الصبر الذى
نحتاج إليه جميعاً كعدة من معدات الإثمار الروحى نجد الله في حياتنا .
والصبر قوة تتولد من سعة القلب ومن الإلتضاع أثناء التجربة .

تأكد يا أحمى المحرب أن أبى وأبىك لن ينسى أحداً منا فى تجربته زيادة
عما ينبغى ... وتعال نرغم سويًا :

| | |
|-----------------------|---------------------|
| إن أنسى من أمى الحنون | أحضان رفى لى تصون |
| أعز عنده البنون | فكيف ينسانى ؟ |
| إن نسيت الأم الرضيع | رفى لا ينسانى ! ... |
| إن يُنسى من أم ولد | يقتى له الرب سند |
| مُحصى لى شعرى بالعدد | فكيف ينسانى ؟ |
| إن نسيت الأم الرضيع | رفى لا ينسانى ! ... |
| عصفور دور إن سقط | يُنسى من الناس فقط |
| يسوع لا يتساه قط | فكيف ينسانى ؟ |
| إن نسيت الأم الرضيع | رفى لا ينسانى ! ... |
| من أجل الشوك اقتنى | كذلك الطير اعتنى |
| أفضل منهما أنا | فكيف ينسانى ؟ |
| إن نسيت الأم الرضيع | رفى لا ينسانى ! ... |

ومهما تلاحقت التجارب أو تكررت فى حياتك فثق أن كل تجربة
تضيف إلى رصيدك الأبدى حتى ولو فنى لحمك وجسدك ... أيوب البار
قال « وبدون جسدى أرى الله » (أى ١٩ : ٢٦) قال هذا وجسده كان
مصابا بالقروح والديد يسرى فيه ورائحة النتان تفوح منه حتى أن زوجته لم
تحتمل مجرد رائحته ! قال هذا مؤكداً خبرته بأن كل تجربة نصيب
الإنسان تضيف له لا تأخذ منه ، وإن أخذت تأخذ منه الفانى تاركة له
الساقى إلى أبد الأبدى ...

والآباء المختبرين للتجارب نسمعهم دائما يكررون في تجاربهم « افتكاره
رحمة » معبرين في بلاغة بما قل ودل على أن كل تجربة تتكرر بهم دلالة على
أنهم في فكر الله ونظره ، وأنه يهده التجارب يصنع الرحمة بهم ... عرفوا أنه
الله الرحوم صانع الخيرات الذي يقدم لهم في كل تجربة سابقة مراحم
عظيمة فينادون في تجاربهم المتلاحقة « افتكاره رحمة » .

تذكر يا أحيى الحرب أنه بسبب كل دقيقة تستثقلها وهي تعبر عليك
في التجربة ... أنه بسببها ومن خلالها تكون في فكر الله وأمام نظره وعينييه
وهو يراقب التجربة ، ويراقبك فيها ، ويراقب من حولك فيها ، ويراقب من
بواسطته أنتك ... ولن يسمح لهذه الدقيقة أن تزيد عما رصده لك من
خير وصبر ورحمة وأجرة ومكافأة ... يا ليتك تردد مع المختبرين الصابرين
« افتكارك يا رب رحمة » .

تذكرت الأحكام من نزلة الدر يا رب فتغزير

مز ١١٨ : ٥٢

احتمال التجربة

في صلوتين من صلوات القسمة في القداس الإلهي نتعلم من أمنا الكنيسة منهجها التفسيري لكيفية إحتمال الرب يسوع المسيح تجربة الصليب ... ففي إحداها نسمع « وما هذه الطريق المؤدية للموت التي أنت سائر فيها يا إلهي ومخلصي ؟ أى شيء تحمل على منكبيك ؟ هو صليب العار الذي حملته عوضاً عنى . ما هذا أيها الفادي ؟ ما الذي جعلك ترضى بذلك ؟ أيهان العظيم ؟ ! أيدل المجد ؟ ! أيوضع المرتفع ؟ ! يا لعظم حبك ! نعم هو حبك العظيم الذي جعلك تقبل إحتمال كل ذلك العذاب من أجلي » ... فالحب الذي أقبل به الرب يسوع على الصليب كان سراً من أسرار إحتماله للصليب . ليتك يا أخي المحرب تقول لتجربتك « يا حبيبتى » ... إنها حبيبة فعلاً ، لأنها تحمل لك خيراً مهما كان التعب فيها فالحكيم المختبر قال « في كل تعب منفعة » (أم ١٤ : ٢٣) . لا تسخر مني وأنا أقول لك قل لتجربتك يا حبيبتى ، فإن المحبة حتى للتجربة التي تذلني كافية أن تخضعها تحت قدمي . فلم يوجد ألم إنتصب أمام الحب . أحبب تجربتك يا أخي ، لا

أقول لك إرض بها أو اقبلها كواقع ، بل أحبها وفي كل تجربة تواجهك قدم لها حيك فتحمل لا تجربتك فقط بل وتجارب غيرك أيضاً . فالحُب تجاه التجربة يحولك من مجرب إلى فنان أيضاً فتجد عقلك يفيض باختراعات فوق خيالك تخفف عنك وطأة التجربة وربما تحولها إلى سعادة حقة . لكي أقرب لك قصدي أدعوك لتذكر البائع الذي يحب عمله ، تجد سلوكه تجاه متجره وتجارته وزبائنه سلوك الفنان المبدع في العرض الجيد والانتاج الجيد والتعامل الجيد بما يجعله هو الرابح في النهاية . ليتى أكون قد وفقت في توصيل فهمي للكلمة « أحب تجربتك » .

هذا منهج في إحتمال التجربة نتعلمه من أبينا يسوع بواسطة أمنا الكنيسة التي تقدم لنا منهجاً ثانياً في صلاة قسمة أخرى تقول : « الشعب القاسي حملك خشبة الصليب من أحلى أنا الحامل قضية الموت بإرادتي . ضربك الأثمة على رأسك ، نفضوا البصاق في وجهك من أحلى ، وضعوا إكليل شوك على رأسك وقصبة في يمينك . ألبسوك ثوباً من برقيز وصاروا يستهزئون بك . وأنت بإتضاعك حملت هذا كله من أحلى » .

قال الرب يسوع في تجربته « إحتمل الصليب مستهيناً بالحزى » (عب ١٢ : ٢) لأنه قال لنا « تعلموا متى لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم » (مت ١١ : ٢٩) . وكثيرون من القديسين قيل عنهم « تجربوا في هزء » (عب ١١ : ٣٦) فكانوا يواجهون التجربة بإتضاعهم الحقيقي قدام الله والناس وحتى الشياطين .

يا عزيزي المحرب إن كنت تنام الآن على الأرض بعد أن كنت تنام على السرير فإتضع وقل لنفسك : أنا أنام على الأرض .. حسناً .. فغيري الآن ينامون تحت الأرض والتراب مهال عليهم ... إنس سريرك وقل للأرض : شكراً أنك استضفتيني فوقك لأخذ فرصة جديدة في عمري للتوبة .

وإن كان لك كثير ، وليس لك الآن شيئاً فاستهزأ بك الناس أو أهاجت الشياطين نفسك عليك ... قل لها : يا عزيزتي كنت راكباً للساقية فلما فرغتنى لم تفرغني لأن الذي فرغني في دورة الهبوط هو هو بعينه الذي سيملائي في دورة الصعود ، وعليك الآن أن تشرفيني بالقتاعة في دور الهبوط .

وإن كنت صاحب رأى ، وفي تجربتك الآن يتجاهلك من كانوا يطلبون رأيك كتلاميذ فإتضع وقل : من أنا التراب حتى يكون لى رأى ؟ إنى مستريح لأنى معفى من ضريبة إبداء الرأى ومسئوليته ... قل هذا بإتضاع حقيقى فى قلبك ، وليس بانهزام أو شعور بالمذلة أو المهانة .. فالأغصان الممتلئة بالثمار هى التى تنحنى .

وإن كنت فى حياتك تحب الحق والعفة والاستقامة ، وفى تجربتك الآن مفترى عليك تما ليس فيك إطلاقاً ... إتضع قدام الله الذى يحرى الحق للمظلومين وتذكر قول النبى « إليك يسلم المسكين أمره » (مر ١٠ : ١٥) ... ومهما كان إسم المفترى عليك : أبوك أو أخوك أو إبنك فإتضع فى قلبك وقل : برهم أكثر وشرى أنا أعظم ! ثم ابدأ صلاة الحب والتسامح فى الحال ، مردداً قول ماريولس : « نضطهد فنحنتمل » (١ كو

يهذين الجناحين : الحب والإتضاع يخلق بنا ربنا يسوع في أى تجربة ويتادينا « حملتكم على أجنحة النسور » (خر ١٩ : ٤) . فمهما كان إستضعاف العالم للحب والتواضع من انجربين فتذكر أنهما في سماء يرفعان فوق التجربة ، وفي قوة نسور قادران على الكسب والريح بخدق وإستنارة وبصيرة حادة .

وما يساعدك أيضاً على إحتمال تجربتك أيها الأخ المحبوب أن تكون على معرفة سليمة مقنعة بالحياة وكل ما يدور بها ... هذه المعرفة تجدها بكل الصدق والعمق والشمول في الكتاب المقدس ، الذى أرجو أن يكون بجوارك الآن لتقرأ فيه ما استطعت من كم ووقت . صدقنى يا أخى لو انشغلت كل وقت التجربة بمحاولة معرفة الحياة السليمة بإقتناع الروح القدس في كلام الكتاب الخرجت من كل تجربة مزدانة حياتك بخبرات وروحية واجتماعية سخية تمنح لك هبة من النعمة الغنية ..

وكلما ازدادت وطأة التجربة عليك يا أخى أكثر من قراءتك للكتاب المقدس ، أكثر بتركيز وإصرار على أن تعرف الجديد الذى منه ستطلب المزيد . لقد أحتر داود النبى ذلك وقال : « لو لم تكن شريعتك تلاوتى لهلكت حينئذ في مدلتى » (مر ١١٩ : ٩٢) . كما أحتر أحد انجربين أن يقرأ الكتاب المقدس تسع ساعات يومياً حتى أنهى قراءته مرتين خلال أربعة شهور وكان يجد في كل قراءة تعزية ولذة وإنتهاجاً وإحساساً بالجهل المستمر الذى جعل أيام التجربة تتحول إلى درس وتعلم وتلمذة للمسيح في كتابه الحى .

ومن المناسب أيضاً أن تشغل نفسك يا أخي ببرنامج يومي يحقق النشاط الطبيعي العضوى لك . فلا شك أن المجهود البدنى المدعم بالعمق الدهنى والرغبة فى إحتياز مرارة التجربة تغسل الجسد وتزيده قدرة على مواجهة التجربة بتعقل وسلامة نفس . لا أعرف هل ظروف تجربتك تسمح لك بالخروج للمتأملين والبحث عن المحربين . ربما ، فإن توفر ذلك فليكن له النصيب الأوفر فى برنامج نشاطك اليومى . وإن لم تكن ظروفك تسمح لك بذلك فمجرد عمل يدوى لتنظيف الأرض أو الحوائط أو الملابس أو الخيمة كاف لتحقيق ذلك . وإذا كنت فاقداً فى تجاربك هذا كله أو غيره مما لم أذكره فثق يا عزيزى أن همتك وعزمك أن تتجاوز حدود أى هزيمة أو فشل أو مرض أو مهانة فى التجربة هو الذى سيبدع لك بنود برنامج نشاطك اليومى .

فإذا صنعت هذا ووجدت نفسك غير قادر على إحتمال التجربة فاترك لنفسك أن تعبر بأسلوب طبيعى غير متكلف ... إذا وجدت الدموع فى عينيك فلا تتحامل وتكبتها . إبك يا أختى ، ولكن إعرف أمام من تيكى ... ليكن أمام الذى يستطيع أن يناديك من سمائه « قد رأيت دموعك » . حول انفجارك فى الدموع إلى توسل وصلاة مقابل الله الذى يجمع يديه دموعك ويمسح بخنان كل جراحك ... ويخرجك كما تخرج من عند طبيب يعالج جرح إصبعك : بطمأنينة شفاء ، وحصانة عدم تلوث ، وأمل أقل ، ونظافة أكثر ...

وإذا وجدت الدموع فى عينيك متحجرة فاطرح رأسك فى صمت أمام عرش نعمته فقط ، والتصاق رأسك بتراب الأرض وحده يا أختى

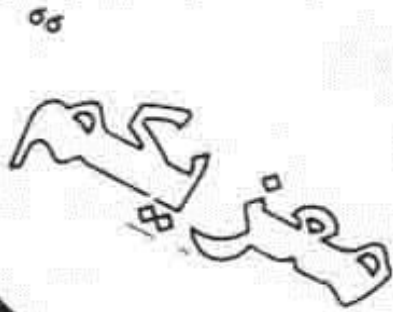
صلاة يسمعها الرب ويقيمك محمولاً على ذراعي النعمة المرطبة المطيبة
للخاطر المنكسر .. فالذى قال « تعالوا إلّى يا جميع المتعبين والثقيلي
الأحمال وأنا أريحكم » (مت ١١ : ٢٨ ، ٣٠) لن يتركك تخرج من
لذنه إلا ومعك راحة وإحتمال جديدين ...

وبعد هذا كله إذا لم تجد فيك طاقة الإحتمال فتأكد يا عزيزى أن
التجربة كلما تضيق بك تحمل معها بشارة فرج ، وكلما تستحکم من
حولك الآلام ثق أن أفراحاً تنتظرك ، وكلما يوهن جسدك من ثقل
المعاناة كلما تسمو روحك وتعظم في عيني الرب الذى قال « طوبى
للرجل الذى يحتمل التجربة لأنه إذا تركى ينال إكليل الحياة الذى وعد به
الرب للمذنبين بحبونه » (يع ١ : ١٢) . وكلما تجد الوحدة في التجربة
تحاصرک ، تأكد من أمانة الله تجاهك الذى لن يعرضك للهلاك وقد دفع
فيك ثمناً غالياً هو دم ابن الله الحى .. نعم يا أحمى المحرب إن أمانة الله
تجاهك وتجاه كل محرب مثلى تفرض عليه أن يوجد منفذاً للإحتمال ..
« أمين الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة
المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا » (١ كو ١٠ : ١٣) .

تأكد يا حبيبي وشريكى في التجارب أن المنفذ جاهز ، ووسيلة
النجاة تقترب ... وعون من لا عون له معد .. تفكر في هذا ولا تخور في
التجربة وتطلع بعيني الرجاء للواحة بمياهها وأشجارها بعد قفر هذه
الصحراء وجدها .. هناك سترتوى وستشبع وتذكر أن كل ما مر بنا في
المعاناة لم يكن سوى مقدمة لينبوع بركات غامرة .

أسوق هذا لك يا أخي لكي إذا وجدت منها واحدة أقامتك للإحتمال
الأكثر تذكر ضعفي وقد فقدت الإحتمال بالتمام ، لعل الرب بصلوات
قدسيه وصلواتك ينظر إلى مدلتى ويمنحني إحتمالاً جديداً ..

حَيِّ
هُوَ الرَّبُّ
الَّذِي
فَلَا يَنْفَسِي فِي
مِنْكَ ضَيْقَتِي



آتش ۱۵:۱۲

تعزيات التجربة

لم يسمع عن تجربة تعرض لها بشر إلا وصاحبها حزن أو لازمها أوجاع . هذه الأحران المصاحبة للتجارب يعرفها الله الخب ، ويعرف ماذا تترك في الإنسان المحرب . لذلك كما تكثر التجارب وطأة هكذا يزداد فيض التعزيات ...

وعندما مرت تجربة موت الأم سارة بالإبن اسحق ، وحزن لفقده حنائها .. أرسل له الرب زوجة دخلت بلطفها وحنانها إلى قلبه وأحبها « فتعزى إسحق بعد موت أمه » (تك ٢٤ : ٦٧) .

وعندما إجتاز يونان النبي تجربة الغم (وهي أشبه بالاكئاب النفسي كما يقول بعض المفسرين) لم يتركه الرب في معاناة ... أرسل له نباتاً مفرحاً زاهياً جميلاً جذب انتباهه وجذب غمه خارجه .. « فأعد الرب الإله يقطينة فارتفعت فوق يونان لتكون ظلاً على رأسه لكي يخلصه من غمه ففرح يونان من أجل اليقطينة فرحاً عظيماً » (يون ٣ : ٦) .

وعندما ضعف إيليا النبي في تجربة صغر نفس ووحدة أمام تهديد

آحاب الملك بقتله حتى هرب إلى البرية « وجلس تحت رتمه وطلب الموت
لنفسه وقال قد كفى الآن يا رب خذ نفسي لأننى لست خيراً من آبائى »
(١ مل ١٩ : ٤) . ومن فرط التجربة نام .. أن الله عزاه بملاك من
السماء حاملاً له كعكة وكوز ماء يناديه « قم وكل » مرتين .. ولم يكن
طعاماً وشراباً عادياً إذ سار « بقوة تلك الأكلة أربعين تهاراً وأربعين ليلة »
(٨ ع) .

وما ربولس الرسول أثناء كرازته وما تعرض له من أحزان مفرطة فى
مكدونية قال عنها بنفسه « لم يكن لجسدنا شىء من الراحة بل كنا
مكتئبين فى كل شىء . من خارج حصومات ومن داخل مخاوف » ...
بولس هذا لم يتترك بدون تعزية ، وكالت تعزيتة حضور أحد تلاميذه وهو
الأسقف تيطس ... الذى كان مجرد حضوره للرسول تعزية فضلاً عما
جمله له من أنباء روحية وتقدير أهل كورنثوس للرسول المحرب الذى قال
أخيراً « حتى أنى فرحت أكثر » (٢ كو ٧ : ٥ ، ٧) .

وهاجر المصرية عبدة أبونا إبراهيم عندما وضعت فى تجربة الطرد وهى
حبل وهامت على وجهها فى البرية مضطهدة بعد إذلال سيدتها لها .. أن
الرب افتقدها وعزاها بملاك من السماء يقول لها « الرب سمع لمذلتك »
(تك ١٦ : ١١) ...

يا أخى المحرب هل تنسى منظر الرب يسوع له المجد وهو فى بستان
جسيمانى يعانى من تجربة الصليب وينادى الآب « يا أبتاه إن شئت أن

تجيز عنى هذه الكأس . ولكن لتكن لا إرادتى بل إرادتك » (لو ٢٢ : ٤٢) ... ظهر فى هذه اللقطة من معاناة الصليب « ملاك من السماء يقويه » .. لعلك تذكر أن معونة وتعزية السماء لكل منسكب على تجربته لا بد أن يسبقها مواجهة صريحة مع النفس : هل أطلب مشيئتى أم أقبل تنفيذ مشيئة الله فى ؟ ! مشيئتى دائما تطلب الراحة ، والغنى ، والقنية ، والصحة ، وكل ما يتفق مع هواى ومزاجى وطبعى . إنها أمور طبيعية لكل مشيئة إنسان طبيعى يواجه خالق كل طبيعة ولكن مشيئة الله لا تريدنى إنساناً طبيعياً بل فوق الطبيعى ... مشيئة الله قد تطلب منى التعب ، والمعاناة ، والفقر ، والمرض ، وكل ما يتعارض مع رغباتى ...

والسر الحقيقى فى إنفتاح السماء بكل تعزياتها للمجرب أن لا يطلب مشيئته بل يناديه دائما « لتكن مشيئتك » ... ويكون سعيداً بهذه المشيئة الإلهية مهما عبرته وديان النار والماء ليقول فى النهاية « جزنا فى النار والماء وأخرجتنا للراحة » . هذا سر من أسرار تعزياتك فى التجربة يا أخى ، أن تطلب مشيئة الله لا مشيئتك ، وتنفذ بكل إصرار ما تطلبه منك مشيئته متذكراً قول الرسول : « لأن تألمكم لو شاءت مشيئة الله وأنتم صانعون خيراً أفضل منه وأنتم صانعون شراً » (١ بط ٣ : ١٧) .

لقد شاءت الله لمجرب أن يدخل آلام السجن لأجل الإيمان المسيحى وهو يمر بعلقة فى جسده منعتة من المطانيات وألزمته الفراش على الخشب شهوراً ، شاءت مشيئة الله له بذلك ، فدخل ظروف السجن المعروفة للجميع وخرج منه وهو معافى من هذه العلة تماماً . إنه عزاء سماوى فى

صورة شفاء جسدي لإنسان قبل مشيئة الله ...

وفي تاريخ الكرازة للقبائل الوثنية بأفريقيا تعرض لنا صورة خادم دخل إحدى القبائل ليبشرها فحاصره أعضاؤها في كوخ ودقوا الطبول لكي يهجموا عليه ويقتلوه ... لكنه استطاع بأن يتخاطب مع رئيس القبيلة حتى آمن بالمسيح ومن بعده كل أعضاء القبيلة ... وفي يوم كان يجلس فيه هذا الخادم مع رئيس القبيلة الذي روى له كيف أنه في يوم حصارهم له وأوا معه رجلين يلبسان ثياباً بيض ويمسكان بأيديهم بسيف نار كانا يسيران واحداً عن يمينه والآخر عن يساره ونظروا إليهم برعب وخوف جعلهم يهربون من حوله ويتنازل رئيس القبيلة ويبدأ الحوار مع هذا الخادم المخاط بأشخاص أقوياء مخيفين .. قال رئيس القبيلة هذا الكلام للخادم الذي كان يجتاز داخله تجربة خوف وميل للرجوع عن الكرازة ... فبكي متعزياً من افتقاد الله له بهذه الرواية عن مرافقة ملائكة وقديسين بمعسكر حقيقي يحفظونه من مخاطر لا عهد له بها ... وقرر مواصلة الكرازة بفضل تعزية الرواية ... ولماذا آخذك التاريخ ، والمعاصرة المعاشة لإنجيل المسيح في جيلنا أرتنى مجرباً تألم لأجل المسيح وإيمانه ولم يجد من البشر حوله غير القساوة والتجبر وعدم الإحساس بأوجاعه ... فلما هم يسير والدموع مرفقة في عينيه لا يعرف إلى أين يذهب إفتقده الرب بحيوان أليف (كلب) لم يعرفه من قبل ولم يقدم له طعاماً ولا شرباً يوماً ما ... حجمه كبير وضخم أتى أمامه وهو يسير ونام قدام قدميه وظل يلحس بلسانه في رجليه ويهز ذيله حوله حتى أوقفه عن المسير ... كان ذلك في طريق خلوى بجوار ترعة ماء جارى في مكان غير مأهول بالناس ... وكلما حاول إعادة

السير أوقفه الحيوان المرسل بخنان عجيب من الله ليداعبه ... حتى إنحنى
للأرض وقبله فنسى قساوة البشر في حنان حيوان مرسل من الله لتعزيته ...
ولما اقترب إنسان آخر من هذا المنظر المعزى قفز الكلب عليه وهجم عليه
حتى أفزعه وجعله يفر قدامه . فتأكد هذا المحرب أن الله الذى يعزى كل
محرب لما لم يجد له إنساناً أرسل له حيواناً يعزيه !

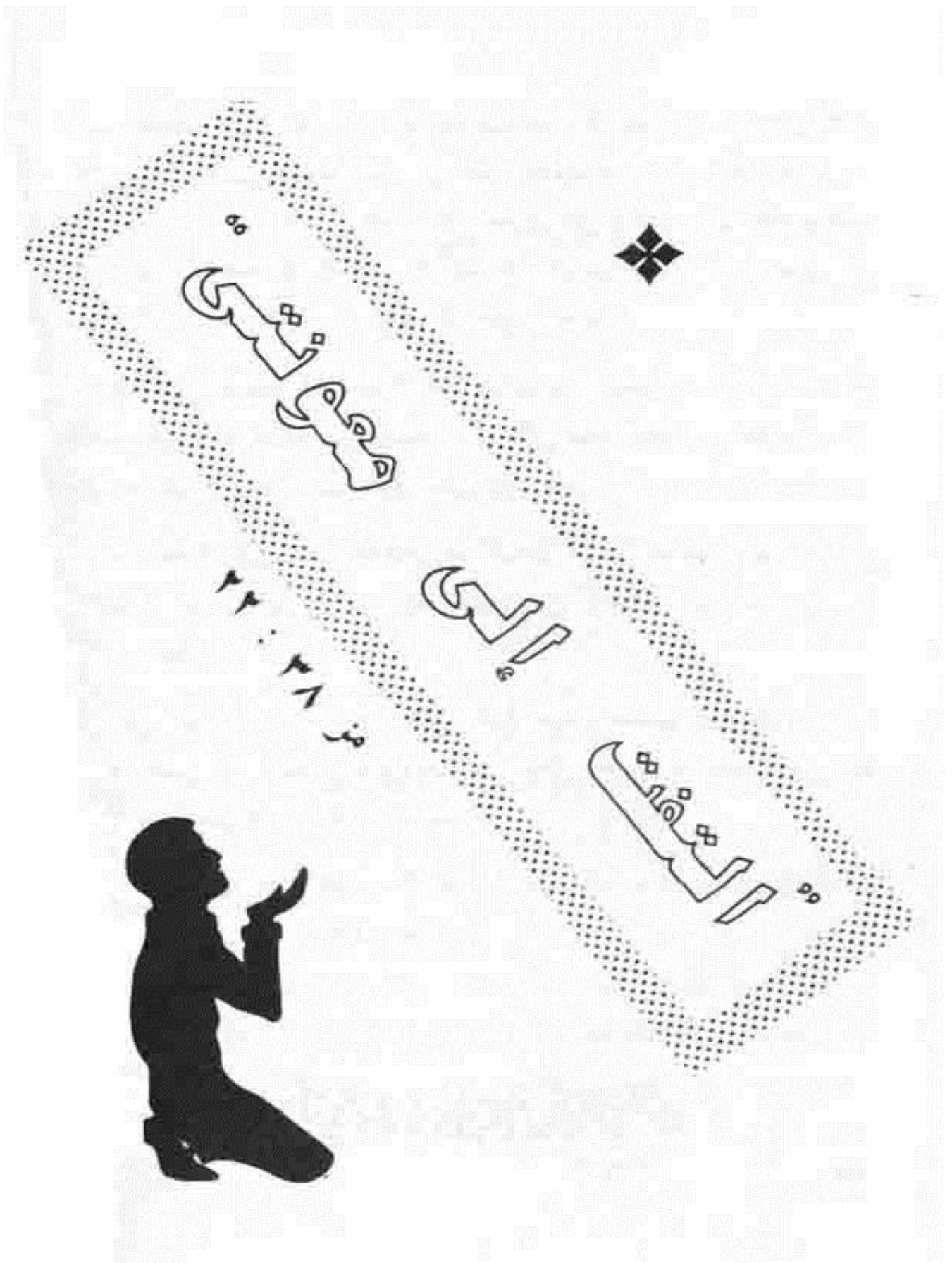
يا أخى الحبيب قد يعزىك الله بنبات ، أو حيوان ، أو زوجة ، أو
تلميذ وفى ، أو ملاك من السماء ... لكن هذه كلها من خارجك ...
وكل ما هو خارج عنك يدوم معك إلى حين ...

أما التعزية التى تفيض داخلك من قبولك لمشية الله مهما تضادت مع
مشيئتك فهى النبوع الذى يظل يفيض فى داخلك أنهار عزاء حتى لا
يبضب قط ...

تلقى تعزيات الله خارجك وهى كثيرة جداً وأحفظها فى مفكرة تذكرك
عندما تنسى أو تستريح ، وجاهد من أجل تعزياته داخلك حتى ولو
إنسكبت أحشاؤك إنسكاباً مستمراً ...

أرجو لك يا أخى المحرب كل عزاء فى تجاربك ، كما أتوسل إلى محبتك
أن تطلب الله عنى لاتعزى معك .

عزكزة هموى فى دالغى تعزياتك لئلا تنسى



ضعفات التجربة

من الضعفات المشتركة بين معظم المحرّبين ضعف العطف على الذات . التي في التجربة تدوى في أعماق الإنسان « بقي أنا أستاذ كل ده .. » « حقاً أنا غلطان ، ومستحق للعقاب لكن هذا العقاب أقسى مما تقتضيه أخطائي ! .. » « لا ، مش ممكن تكون مجازاتي بهذه الصورة ؟ .. » إلى غير ذلك من التعابير التي تنمقها الذات المحرّبة ... وحقاً أعترف لك يا عزيزي بأن ما تمر به من تجارب ليس خيالياً ، بل هو واقع مؤلم وموجع حقاً ، ولكن عطفك على ذاتك يضخم التجربة فتظهر الناموسة جاموسة والحبة قبة ! .. فإيليا النبي الذي هرب وجلس عند نهر كريت كانت ذاته ضخمت له وحدته حتى قال « تركوا عهدك ، ونقضوا ميثابك . وقتلوا أنبياءك بالسيف ، وبقيت أنا وحدي ! » بينما الحقيقة ظهرت عندما قال له الرب الذي يعرف حقيقة ذاته والأمر معاً « قد ابقيت في إسرائيل سبعة آلاف كل الركب التي لم تبحث للبعل وكل فم لم يقبله » (امل ١٩ : ١٤ ، ١٨) . والأفضل أن نترك للتجربة أن تصفى الذات من أمراضها ، وأن تنقى سلوكها من إغرافها ... لتزن تجربتك في ميزان كلام الله ونطق عقلك الهاديء داخلك ، فتضع التجربة

في حجمها الطبيعي بدون عطفك على ذاتك ، وبممكنك الإستعانة بناصح حاذق ومرشد مختبر لكي يساعدك على التقييم الحقيقي .. ساعتها ستقول حتماً : « تجربة عادية ، وإمكانيات النعمة العاملة في ضعفى خارقة .. أستطيع كل شئ في المسيح يسوع الذى يقوينى فتكفينى نعمته لأنها قادرة أن تكمل كل ضعفى . ومهما كانت أوائل فى التجربة أو ما أعانيه فيها للآن فهو حتماً سيبارك آخرى فى التجربة لأخرج منها مباركاً بما حملت من ثمار تصفية ذاتى » .

وإتماس معونة البشر وسط تجاربنا ضعف آخر يتعرض له المحزون ، لاسيما وإن توفر للإنسان إمكانيات اللجوء إلى بشر ذوى سلطان وقدره على تغيير مسار التجربة للصالح الذى يراه المحرب مخرجاً لأزمته . والحقيقة المختبرة أن محاولة إتماس معونة الناس قد تُعقد التجربة ، وإن أخرجت من حفرة أولاً أسقطت في بئر أخيراً .

لقد خضع أبونا إبراهيم أب الآباء لمعونة البشر في طلبه للتسل ، وقبل مشورة زوجته في دخوله على جارته ... وكانت في البداية تخفيفاً لمعاناة رغبته وزوجته في اللحاق بالخلف بعد شيخوختها لكنها جلبت في النهاية شقاً في منزلها وغيره ردية وحتى الإبن المولود بهذه الوسيلة البشرية لم يكن هو مثال ذبيح الصليب الوديع والمطيع بل « إنساناً وحشياً : يده على كل واحد ويد كل واحد عليه » (تك ١٦ : ١٢) ! .

بعكس حزقيا الملك البار الذى لما تعرض لتجربة حصار سنحاريب ملك أشور لأورشليم والذى قال بحجروت « إلهكم لا ينقذكم من يدي »

واستخدم مع الشعب وسائل التخويف المروع ، كان قلب حزقيا الصالح يفيض لشعبه إيماناً « لا تخافوا ولا ترتاعوا من ملك أشور ومن كل الجمهور الذى معه لأن معنا أكثر مما معه . معه ذراع بشر ومعنا الرب إلهنا ليساعدنا » ومن هذا الإيمان القلبي عمل الصلاة فقط دون اللجوء إلى أى وسيلة بشرية ، فماذا كانت النتيجة ؟ ! « أرسل الرب ملاكاً فأباد جبار بأس ورئيس وقائد فى محله ملك أشور . فرجع بجزى إلى أرضه » ! (راجع ٢ أى ٣٢ : ١٥ ، ٧ ، ٨ ، ٢١ على الترتيب) . حقاً يا أخى قول المختبر « كل الذين اتكلوا عليه عقولهم استنارت ووجوههم لم تجزى » ... وكلما تحارب بطلب معونة إنسان أذكر إختبار قديس قال « لا تتكلوا على الرؤساء ولا على بنى البشر الذين ليس عندهم خلاص . تخرج روحهم فيعودون إلى ترابهم . فى ذلك اليوم تهلك كافة أفكارهم . طوفى لمن إله يعقوب معينه وإتكاله على الرب إلهه ... الحافظ العدل إلى الدهر ... الصانع الحكم للمظلومين ... المعطى الطعام للجياع ... الرب يحل المأسورين . الرب يفتح أعين العميان . الرب يقيم الساقطين (أو يقوم المنحنيين) ... الرب يحب الصديقين .. الرب يحفظ الغرباء ويعضد اليتيم والأرملة ... » (مز ١٤٦ : ٣ — ٩) .

وإذا دعاك إنسان إلى أسلوب إستخدام « السيجارة » ومضاعفاتها ومثيلاتها فى تجارك فاهرب إلى الله ، واختر من هذا الضعف أسلوب الله الجبار عندما نطلب معونته وحده بالصلاة وشفاعة القديسين . ما أحلى هذه الصلاة عندما ترددها فى مثل هذا الضعف « ما أعظم عذوبتك يا يسوع المحبوب .. إمنحنى أن أكون فىك وأستريح بك وحدك فوق كل

شئ . تجارب متعددة تعترضنى فى وادى الشقاء والأحزان وتقلبنى وتظلم
حياتى ، ولكن أنت يا رب تشفق علىّ . بايسوع نور المجد الأبدى
وسلوان النفس المسافرة فى أرض غربتها ها صوتى الخافت يخاطبك إلى متى
يبطىء ربي عن المجيء . أقبل إلىّ وفرحنى لأنى فقير . أرسل يدك ونجنى
من ضيقاتي لأنى شقى . هلم إلىّ لأنه ليست ساعة أو يوم بدونك لى فيه
سرور . أنت فرحى وبهجنى ، وبدونك مائدتى طعامها مر . أنا كالمسجون
المكبل بالقيود فأتر علىّ بوجهك وأعتق نفسى لترى جمالك . ليطلب
غيرى عوضك أشياء ترضيه . أما أنا فلا أرضى إلا بك يا ربي وإلهى «
وكتاب الأحبة - ص ١٠٠ - مكتبة العروة » الرب يقويك ويقوينى لكى لا نلتمس معونة
إنسان فى أى من تجاربنا .

وغير إتمام معونة البشر كثيراً ما يضعف المحربون فى محاولة التحليل
البشرى للأحداث المصاحبة للتجربة ، بما يوضع تحت البصر أو السمع
من أخبار وفلسفات ربما تفتقر إلى الصدق أو الجدية ... فأخبار الأدوية
والمرضى ممن يعانون نفس المرض ، وأخبار الأسواق وما تحمله من تقلبات ،
وأخبار المجتمع بما يمس تجاريف .. ما هي إلا تناقل لما يجرى على ألسنة الناس
وفق هواهم أو هوى سياساتهم مضافاً إليه ما يقدمه المنطق البشرى من
معقولات غالباً ما تكون من بدار الشيطان فى عقول الخاضعين له مما دعا
الكنيسة أن تعلمنا أن نصلى « نَجنا يا رب من كل معقولاته
الشريرة ... » .. وغالباً ما تؤدي هذه الأخبار وما يصاحبها من تحليل
بشرى ومنطق عقلى إلى فقدان الإنسان المحرب لسلامه الداخلى فضلاً عن

ضيقه الخارجى .. وهذا خطر جداً لأنه إن كانت للتجربة آثار محطمة فى الخارج فهى لا تقوى على إنسان يحفظ سلامه الداخلى ، لذا ينصح كثير من المحررين القديسين أنه فى تجاربنا لا نقرأ أخبار الناس ولا نصنع لتحليلاتهم بل نداوم على قراءة أخبار الله السارة ونصغى إلى ما يفهمه لنا من خلالها فهى قادرة على اجتيازنا كل محنة وتحن مبنون من الداخل أكثر ...

وما يلاحظ أن ضعف التحليل البشرى للأحداث خلال التجارب يؤدى أيضاً إلى الخوف القاتل . هذا الذى دفع بالتلاميذ القديسين فى تجربة الصليب إلى النوم الثقيل (مر ١٤ : ٣٧ ، ٤٠ + لو ٢٢ : ٤٥) للهروب من واقع الحزن ، وإلى الكذب والسب والخلف حتى الإنكار (مت ٢٦ : ٧٤) ، وإلى التفوق خلف أبواب مغلقة أغلقوها على أنفسهم بأيديهم (يو ٢٠ : ١٩) .

وفى الواقع إن ضعف الخوف القاتل ينشأ غالباً من نسيان وعد إلهى لكل المحررين « الرب إلهكم سائر معكم ... ليخلصكم » (تث ٢٠ : ٤) .

إن روح الضعف هو رباط من رباطات الشيطان (لو ١٣ : ١٠+١٦) الذى يحاول أحكامه حول المحررين لكى ينسبهم أو يخفى عن عيوبهم أن الله القوى معهم فى كل لحظات التجربة . لاسيما وإذا أحكم إبليس بقية الخطة بوضع هذا المحرر الذى تسلط عليه روح الخوف وضعف القلب وسط آخرين محررين مثله فى هذه الدنيا ... فيكفى

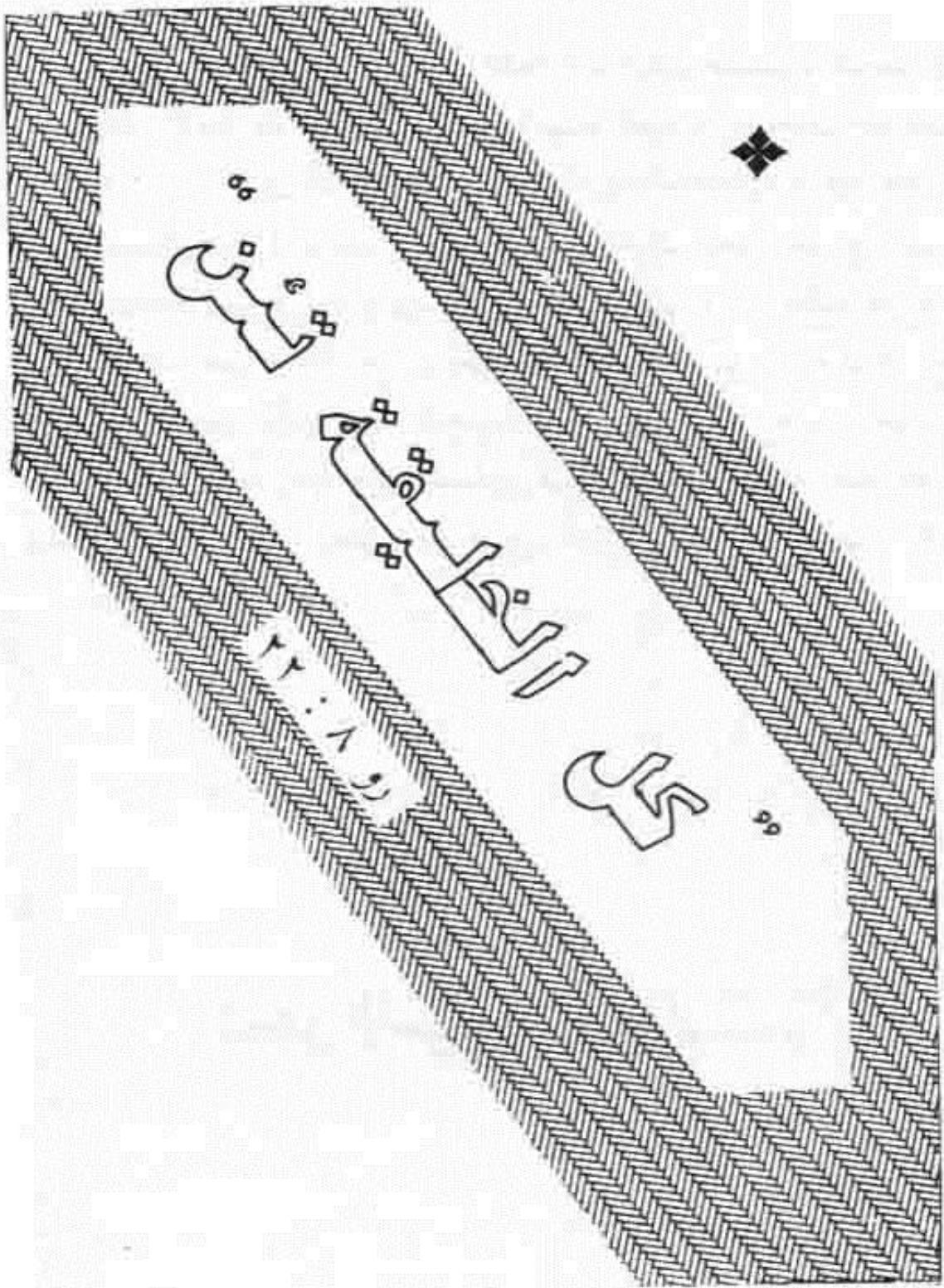
إعلانه لهذا الخوف ، أو محاولة تطويعه إلى سلوك مستتر تحت إسم الحكمة الإنسانية المقنعة ، أن « تذوب قلوب إخوته مثل قلبه » (راجع تث ٢٠ : ٨) فتكون النتيجة ضحايا لا ضحية واحدة !

لذلك يا أخی مهما كانت التجربة شديدة حولك ، ومهما كان ضعفك الجسدى أو النفسى أو الروحى خلالها فإطلق نداء الثقة « ليقل الضعيف بطل أنا » (يوثيل ٣ : ١٠) وتأكد أن « الروح يعين ضعفاتنا » برجاء وبقين « أن كل الأمور تعمل معاً للخير للذين يحبون الله » وإن كان الله معك فمن عليك ؟ ! ... وإن كان الله معك فهو قادر أن يهبك كل شىء لأجل نجاتك وسلامة نفسك ... قم الآن حالاً ابحث عن مسكين إصنع معه رحمة ، حتى وأنت فى أتون الضعف تنال تعضيد الرب الدائم لك (راجع مز ٤١ : ١ ، ٣) . الرب الذى كان يجول يشفى « كل ضعف » (مت ٤ : ٢٣) هل يعجز أن يشفى نفسك من أى ضعف ألم بك فى تجاربك ؟ ! حاشا .. إنه يشفى الكل ...

عموماً يا أخی المحرب إحترس من البداية ، ولا تلتفت للأخبار حتى الصادقة منها . فقد قال لنا الرب يسوع « سوف تسمعون بحروب وأخبار حروب .. انظروا لا ترتاعوا » ووضح لنا التدريب العملى « ولكن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص » (مت ٢٤ : ٦ ، ١٣) ... فمهما كانت الأخبار وما تناقله الألسنة وما يصل للأذان فالصبر عليها بكل معاناتها يحمل معه ثقة الخلاص البهائى من أتعابها ...

إصبر على ضعفك هذا أيضاً ، فقد كان قبلك قديسون ضعفوا في تجاربهم لكن شهد لهم الكتاب المقدس أنهم « تقووا من ضعف » (عب ١١ : ٣٤) ... أى أن ضعفاتهم في التجربة أثمرت في النهاية قوة .. وكانت الوسيلة هي « الإيمان » وإن ضُعب إيمانك أيضاً إصرخ لرئيس الإيمان ومكمله يسوع : « يا رب أعن ضعف إيماني » ... فكما مد يده لصاحب هذه الصرخة وأنقذه من الغرق يمد الآن يده لكى لا تغرق في لجة ضعفاتك .. أبصر الآن عينيه كحمامتين وديعتين تستقر عليهما نفسك وتهدأ ، وأبصر أيضاً يديه فإثر المسامير فيهما يبلغانك رسالة حبه مهما كانت مرارتك ، واسمع النطق الخارج من فمه « سلام لك » مهما كان منظر الأبواب المغلقة محبطاً لكل آمالك .

لكل الأحياء يوجد رجاء جا ١:٤



خبرات التجربة

هل تظن أنك تعرف كل شيء؟ وأي شيء تعرفه هلى تعرفه كله؟ ..
لا أعتقد أن هذا توفر حتى فى أذكى إنسان وجد على الأرض! . وصوت
الرب يقول « إن كان أحد يظن أنه يعرف شيئاً ، فإنه لم يعرف شيئاً بعد
كما يجب أن يعرف »! (٢ كو ٨ : ٢) . لذلك فإن نقص خبرتك
للمواد والأشياء والناس وطبائعها يجد مجالاً خصباً فى التجارب التى تمر بك
لكى تختبر أكثر ...

لقد كان أبولوس الإسكندرى يتمتع بسمات العظماء فى الروحيات :
كان فصيحاً ، مقتدرًا فى الكتب شملها ودرسها وفهم ما جاء بها . كان
خبيراً فى طريق الرب ، حاراً فى الروح ، يعلم بتدقيق . ولكن هذا العظيم
إحتاج إلى خبرة أكىلا وبريسكلا وتعليمهما الأكثر دقة . وجاء ماربولس
الرسول قائلاً له ومعه ١٢ رجلاً غيره « هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم ؟
فقالوا له ولا سمعنا أنه يوجد روح قدس » ! لذا كانت تجربة مقابلة أكىلا
و بريسكلا وبولس الرسول سبباً فى تكميل خبرة أبولس الناقصة وانتهت
بنوالة مع الإثنى عشر الذين كانوا معه الروح القدس ومواهبه . (راجع أع
١٨ : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ١٩ : ٢ ، ٦ ، ٧ ، ١) !

لذلك أرجو أن تكون نظرتك للتجارب التي تمر بها نظرتك للغذاء الذي يسد النقص الذي تحتاجه لتواصل معيك نحو النضج : نضج الرجولة الروحية . فالتجارب نوع من المران الذي يرفع من مستوى « عديم الخبرة » أو قليلها إلى رتبة من له « حواس » مدربة على التمييز بين الخير والشر ، وعلى فهم عواطف الآخرين والإحساس بمعاناتهم ، وعلى حسن إستخدام المواهب المعطاة لك من الله لخدمة الخير في البشرية المحربة .. إن خبرة الأُم تعطي دائماً إتساعاً في الفهم ، وشمولاً في التفكير ، وقدرة على التدبير ، وإستقامة في المسير . نعم يا عزيزي فإن خبرة شخصية لك في ميدان الأُم تعطيك مذاقة لم تألفها في الكتب المقروءة أو الكلام الوعظي .. فلا تندب نصيبك من التجارب وهي لك تكميلاً لنقص حتمي فيك

وأى تجارب تعرض على المحرب تحمل معها إحتياجاً حقيقياً ليس مادياً فحسب بل وحتماً روحياً ونفسياً أيضاً .. قد يحتاج لدواء ، أو رشفة ماء ، أو مال ، أو رجال ، أو رحلة أو بسمة لا سيما لمن يقضي أيامه بين عيون جاحظة وحواجب كثيرة ... أو كلمة عطف أو تقدير لا سيما لمن يجرب بين من يحملون ألسنة هي في حقيقتها كرايبج ... قد يحتاج لأمر كان لا يفكر أنه سيحتاج إليها أبداً في يوم ما ...

هذا الإحتياج مع وطأة المعاناة وإحتدام التجربة قد يدفع بالإنسان إلى الإتهيار التام . وربما يتوفر هذا الإحتياج لكن ليس بالقدر الذي يخفف المعاناة أو يقلل من أضرارها . لذا أقول لك يا عزيزي إن التجارب علمتني

أن الإحتياج لا يسده غير القناعة القوية الباطنية مع التجرد الحقيقي
عن العاطفة والمقتنيات ... ما دمت تحمل في صدرك حامل الكل دون
أن يكل ، ومروى الكل دون أن يعطش ، ومشبع الكل دون أن يجوع ،
ومعطي الكل دون أن ينقص ، وذاكر الكل دون أن ينسى ، وضابط الكل
دون أن يطغى ... ما دمت تحمل هذا في قلبك فثق أن كل احتياجاتك
قبل أن تفكر فيها أو تعرض على مشاعرك يديرها بإتقان مقدماً إياها على
طبق راحة قلبية كاملة ...

تذكر قول صوغر النعماني « لانه لم يعرف في بطنه قناعة فلا ينجو
بمشتهاه » (أى ٢٠ : ٢٠) والبطن ليست هي في جسدك فقط بل بطن
كل شيء ... على رأى القائل « قد بلغ ثروة فتقياًها . الله يطردها من
بطنه » (أى ٢٠ : ١٥) .

وأرجو أن تدرب نفسك على توقع كل شيء ، حتى ما لا يخطر لك في
الخيال عندما تواجهه بهدوء أعصاب متعرف أنه ليس جديداً على البشر
والمجربين « وإن وجد شيء يقال عنه أنظر هذا جديد فهو منذ زمان كان في
الدهور التي كانت قبلنا » (جا ١ : ١٠) . بل أرجو من خلال تجاربك
أن تستعد لأسوأ مما عرفت .. ليس تشاؤماً إنما بطولة رفع الأثقال تقتضى
زيادة الأثقال باستمرار وتدرج ... استعدادك هذا خبرة ، أرجو أن تدون
نتائجها في كل تجربة لتعين بها غيرك أو على الأقل نفسك في تجربتها
القادمة .

لا تخف ...

أيها الرجل المحبوب

سلام لك ...

دا ١٠ : ١٩

الله يعدني للتجربة

علمنا الرب أن نناديه في الصلاة « يا أبانا » ، ولا توجد أبوة لا تعد لأولادها قبل كل مرحلة يجتازونها ما يحتاجونه من مستلزمات الحياة الممتلئة العناية . لا يوجد أب يرسل ابنه للمدرسة دون أن يدفع له مقدماً المصاريف ويشتري له الثوب والحقيبة والهداء والكتب والأدوات وكل ما يؤهله لإجتياز تجربة الدراسة ليس بنجاح فقط بل بتفوق أيضاً .

وأبوة الله لنا لا تسمح بتعريضنا لتجارب لم يعدنا لها سابقاً . فبتدبيره يجعل اليوم إعداداً للغد ، ويجعل الغد إعداداً للأبدية ، وكل حدث هو تهيئة لما يليه ، وكل تجربة هي إعداد لما يعقبها . ويقدر قرب الإنسان من وسائط نعمة الله السخية جداً بقدر ما يكشف الله له مسبقاً لما سوف يجتازه ليهيء قلبه وفكره وسلوكه للتصرف المجد لإسمه المبارك ...

هكذا يعلمنا الكتاب : « هل تحدث بلية في مدينة والرب لم يصنعها ؟ إن السيد الرب لا يصنع أمراً إلا وهو يعلن سره لعبيده الأنبياء » (عاموس ٣ : ٦ ، ٧) .

إن الله لا يسمح لك بالطرح في البحر قبل أن يعد الحوت الذى يحميك ، إنه أعد الحوت قبل إلقاء يونان ... وأعد الكبش الذى يفديك قبل إمتحان الإيمان ... وأعد الديك المذكور بالتوبة والغفران قبل إكتمال النكران ...

إنه يعد القسوة والحنان ، والظير والإنسان ، والجرح والبلسان قبل دخولك التجربة إيها الإنسان الغالى جداً عنده والذى يحبك « إلى المنتهى » . نعم فى التجارب يعد الهدف والوسيلة ، ومن يسندك من النفوس النبيلة ، وقبلهم فيض النعم الجزيلة ...

ولكن كيف يعد الله الإنسان للتجربة ؟

إنه أولاً ينبه الروح . لأن الروح النشيط عندما ينبه يحمل الإنسان مهما كان الجسد ضعيفاً أو النفس معتلة ... ويستخدم فى ذلك كل أداة مناسبة للتنبه بدء من حفيف الصوت الخفيف إلى إشهار الملاك للسيف .. يبدأ من طريقة خفيفة على باب القلب إلى جرس قوى يزعج لا فرداً بل شعباً .. وآه لو كان الروح ثقيلاً وتاه منه تنبيه الله المنذر قبل التجارب ، فستضيع من الإنسان فرصة نجاة أو على الأقل فرصة إستعداد لملاقاة الأمور بلا مفاجأة ...

أعرف كاهناً للمسيح معاصراً ، قبل ثمانية وعشرين يوماً من إقتياده للسجن لأجل المسيح ، نبه الله روحه بحدث عجيب . إذ عقب إنتهاء صلاة الإعتراف الأخير للكاهن وقيامه بتوزيع الأسرار المقدسة رأى هذا الكاهن الحديم نقطة دم أحمر قانى سائلة بدأت تظهر كظهور نقطة دم

من شك دبوس لإصبع إنسان ثم إزدادت في الحجم رويداً رويداً ... وكان ذلك على الجزء العلوى من ناحية اليمين من الجسد المقدس حتى وضحت جداً كدم حقيقى واستمرت هكذا حتى نهاية التوزيع حيث صارت متجلطة تماماً ورآها عشرات من المتناولين والمتناولات في هذا القداس . كان هذا الحدث ينطوى على :

١ — إن التسليم الآبائى فى الكنيسة والذى يعرفنا بأن الجزء العلوى المخاور لهذا الجزء الذى ظهر عليه الدم يسمى « الرأس المقدسة » ... هذا التسليم يدل على أمانة إيمان الكنيسة القبطية التى تعلمنا أننا نتناول جسد الرب الحقيقى ونشرب دم الرب الحقيقى حسب قوله المبارك فى الإصحاح السادس من الإنجيل المقدس لما ربوحنا الحبيب .

٢ — وحيث أن يدي الكاهن لم يكن بها أى جرح على الإطلاق ، ولون الدم فى هذا الموضع يختلف عن لون الدم الموجود فى الكأس ... يكون إذاً هذا المنظر إلهى تماماً وهو إعلان سماوى لتحنن جديد من الله على ضعفنا وجيئنا كله الذى يطلب دائماً الدليل المادى .

٣ — إلا أن أخطر ما انطوى عليه هذا الحدث هو تذكير الكاهن وإعداده لتجربة سيقدم فيها لأجل الشهادة والإعتراف للمسيح الحى .. وكأن الله المحب يقول لهذا الخادم : بهذا الدم القانى السائل الذى يتجلط أمام عينيك أريك يا إبنى أنى حى مع القديسين : أرى وأسمع وأجازى ... وأنت ماذا قدمت لأجلى ؟ فإن دخلت تجربة تذكر دمي عنك ليسهل عليك عطاء كل شىء لأجلى ...

كان فعلاً هذا المنظر السماوي سبب فرح روحي وسط أحزان التجربة ، وسلاماً بسيطاً وسط المعاناة ، واطمئناناً بالغاً وسط الإضطراب كان يتجلى في نومه العميق الميكر ... حدث هذا التنبيه الروحي بإحدى كنائس الجزيرة في وقت متقارب لحدوثه بإحدى كنائس بورسعيد مع ظهور الدم الغالي في الخروم الخمس للقربانة المقدسة ... وكأن الله لم يكن ينبه فرداً بل كان يحاول تنبيه كنيسة جامعة أنها قادمة على فترة إعراف وشهادة بالإنجيل المعاش للمسيح في شركة معه بالآلام .

يا عزيزي سمعنا قبل هذا كله في التاريخ المسجل لآبائنا القديسين أن أباً روحياً كان يجلس وسط تلاميذه فرأى روح قديس إنتقل للسماء وهو وسطهم .. رآها صاعدة أمامه برؤية العيان وأخبر التلاميذ بذلك الذين لما تحققوا من النبأ وموعده عرفوا أن الله يكشف سره لعبيده الأنبياء والقديسين .

إن إلهنا أمس ، هو بعينه إله هذا العصر ، وهو بعينه إله الغد والمستقبل . إله محب لا يدخل أحداً من أولاده تجربة دون أن ينبه روحه ليستعد .. ليتك يا أخي تصلى : نبه يا رب روحي قبل كل تجربة وأعطني حساسية سمع التنبيه والإستعداد كي تخفف عن ضعفى حدة المفاجأة ...

تنبيه الروح هو أول إعداد للإنسان قبل حلول التجربة ...

يأتى بعده ثانياً معاونة الله في تدبير كل شيء ناقص من مسئوليات المحرب بصورة تقترب من حد الأسطورة .. حتى إذا دنت إليه التجربة لا ينشغل إلا بلقاء الله في التجربة ...

فالتدابير المالية ، والتهيئة النفسية للمحيطين ، وإستكمال المطلوب في الرعاية وخدمة النفوس المتعبة .. إلى غير ذلك يقوم به الرب مستخدماً في ذلك الإنسان الذي يعد للتجربة دون أن يدري ماذا يفعله ! ... ثق يا عزيزى إنى أحدثك من إحتبار حى عاشه مجربون كثيرون شهدوا بمحبة الرب فى تدابيره المعجزية لما بين أيديهم من مسئوليات أسرية ورعوية وعائلية واجتماعية قبل إجتيازهم المحن والتجارب التى مرت عليهم ... وقالوا لنا فى بساطة « قبل ما يرسل البرد يدبر المحاف » ...

يا عزيزى أرجو أن تتذكر قول الرسول « من تجند قط بنفقة نفسه » (١ كو ٩ : ٧) وتأكد أن كل تجربة تمر بها قد سبق الرب وأعدك وأعد المحيطين وأعد الظروف كلها لتكون التجربة خادمة لأبديتك ونافعة لثوبك وخلاصك إن صبرت أنت لها .



سأحفظك

ساعة التجربة

رؤ ٣ : ١٠

الله في التجربة

في كل تجربة تمر عليّ بكل أمانة أشعر أنها ليست تجربتي ، إنما تجربة للمسيح شخصياً وما أنا إلا « كداب زفة » أو مجال يحاول إبليس من جديد تجربة المسيح فيه . لذا في كل ضيق يصيبني أشعر بأن نصيب الرب إلهي فيه من الألف ليضمحل كل حروف الأبجدية حتى ياءها بينما نصيبى أنا هو النقطتان اللتان أسفل الياء أو قل الصفرين اللذين تحتهما .

فالأب يظل يحذر إبنه من عواقب اللعب في الزجاج ويوصيه وصايا كل يوم ليجنبه مخاطر كثيرة، وعندما يكسر الإبن وصايا أبيه ويجرح يديه من الزجاج .. فإن قلب الأب هو الذى يجرح و لا يهدأ له بال قبل أن ينظف الجرح ويضمده بالمراهم والأدوية وإذا استدعى إلى خياطة طيب لا يتوانى حتى يفك آخر سلك من يديه ... هكذا أشعر بمعاملة الله أنى الحنون الذى رغماً عن كسرى لوصاياهِ وإهانة مقدساته وطعنه بالخرية من جديد ، ورغماً أن كل تجارنى سببها خطاياى وتعدياتى .. رغماً من جحودى هذا ، أجدّه فى كل تجارنى هو المجرّب وأنا المتفرّج ، هو المعذب وأنا المعزى ، هو المسجون وأنا النائم !

حقاً قول أشعيا النبي « في كل ضيقاتهم تضايق » (أش ٦٣ : ٩) . فتجربة الإضطهاد والضيق التي عاناها الأطفال والنساء والرجال والشيوخ القديسين لأجل المسيح على يدي شاول الطرسوسي لم يكن إضطهاداً لهم بقدر ما كان إضطهاداً للرب يسوع الذي واجه هذا الجبار وهو على رأس حملة تحمل رسائل لإضطهاد أبرياء قديسين آخر وطرحه من فوق جواده مُفقداً إياه البصر ومعطياً إيها البصيرة « شاول شاول لماذا تضطهدني .. أنا يسوع الذي تضطهده ، صعب عليك أن ترفس مناخس » (أع ٩ : ٤ ، ٥) !

وذلك الملك هيروودس الذي مد يديه « ليسىء إلى أناس من الكنيسة » ظاناً أن بذلك يقتل كلمة الله نسي أن هؤلاء الناس ما هم إلا عروس المسيح عندما يسىء إليهم فإنه يسىء إلى المسيح رأساً . لذلك تركه الرب زماناً إلى يوم لبس فيه هيروودس الحلة المملوكية وجلس على كرسي المُلْك وجعل يخاطبهم ، فصرخ الشعب هذا صوت إله لا صوت إنسان . ففي الحال ضربه ملاك الرب لأنه لم يعط المجد لله فصار يأكله الدود ومات (أع ١٢ : ١ - ٤ ، ٢١ - ٢٣) . فهكذا نرى يسوع الحمل عندما تهان عروسه ينظر إليها بعين الحمل ، ويدافع عنها بقوة الأسد الخارج من سبط يهوذا لكي تظل القاعدة : أن من يتجرأ ويهين عروسه يهينه الله في يوم عرسه !

هذا هو الله إلهي ، الذي في كل ضيقتي يتضايق . وبكل إقتدار يحامي عن ضعفي حسب وعده « أعادي أعدائك وأضايق مضايقيك »

(خروج ٢٣ : ٢٢) . فالذى يعرض ابناً أو عبداً لله للضيق يقول الحكيم بخبرته « الصديق ينجو من الضيق ويأتى الشرير مكانه » (أم ١١ : ٨ ، ١٢ : ١٣) . « إذا هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً ، وأياكم الذين تتضايقون راحة ... » (٢ تي ١ : ٦ ، ٧) . هذه هى وعود الله ، وخبرة قديسيه ... أن ضيق القديسين وتجاربهم يتحول إلى راحة وأكاليل ، بينما كل من تسبب في ضيقهم يشربون من نفس الكأس التى أذاقوهم خلها مع فارق أن الأخيرين يحرمون من عون الله ومجازاته للصالحين وينالون جزاء ما فعلوا من شرور بالقديسين عذاباً على الأرض وللأبد في جهنم .

هذا هو الله إلهى ، لا يحامى عن ضعفى في تجارى ... بل إذا تمثلت به عندما تألم إذ « لم يكن يهدد بل يسلم لمن يقضى بعدل » (١ بط ٢ : ٢٣) . الذى « ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه » (أش ٥٣ : ٧) ... إذ تمثلت بالمسيح في صمته أمام ظالميه فإن الرب يتحول من محام إلى مقاتل عنى .. لا يدافع فقط بل يقاتل عنى « الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون » (خر ١٤ : ١٤) ... تصور يا عزيزى ما هو موقف الله في تجارى إذا صممتُ : إنه يقاتل .. ومن ذا الذى يستطيع أن يقف قبالة الله لا أن يدخل معه في حربٍ هى له ؟ ! كما أنه في قتاله عنى يستخدم حصا في مقلع لتصرع من يقف لايساً ترساً وممسكاً برميح (راجع ١ صم ١٧ : ٤٥ - ٥١) . إنه في كل ضيقاتى يقول لى « أنا قد غلبت العالم » (يو ١٦ : ٣٣) .

حقاً إنه يتضايق ويحامى ويقاتلى عنى في التجربة ولكن بإسلوبه الإلهى

وليس بفكرى البشرى الذى تكون أوضح مطالبه فى زمن التجربة هو
عنصر السرعة ! ... فإننى أطلب خلاص الله بسرعة تتفق مع رغباتى
واحتمالى ...

لكنه تعالى يصنع ذلك بدون أن أطلب واكثر مما أطلب ولكن بالسرعة
التي تحقق مقاصده الإلهية الكاملة . إنه يطمئن قلبى « ها أنا آتى
سريعاً » ولا يتباطىء عنى بصدق ، إنما بمفهوم السرعة عند الله وليس عند
البشر ... السرعة التي اقتضت أن يتأخر عن لعازر المريض المحبوب عنده
حتى يموت وينتن فى القبر ! ... السرعة التي اقتضت أن يتأخر ألفى عام
من الزمان عن مجيئه الثانى حتى الآن ! ... وهى ذات السرعة التي أخذت
بيد ماربطرس ليلة القبض عليه وأخرجته بيد ملاك ...

نعم قد تكون السرعة فى نظر الله المحب سنوات من عمرى فى تجربة أو
تجارب متتالية ، لكنها سرعة صادقة تحفظ من مخاطر السرعة البشرية التي
تهلك غالباً لكى تمنح خلاصه الإلهى الكامل من كل الوجوه .

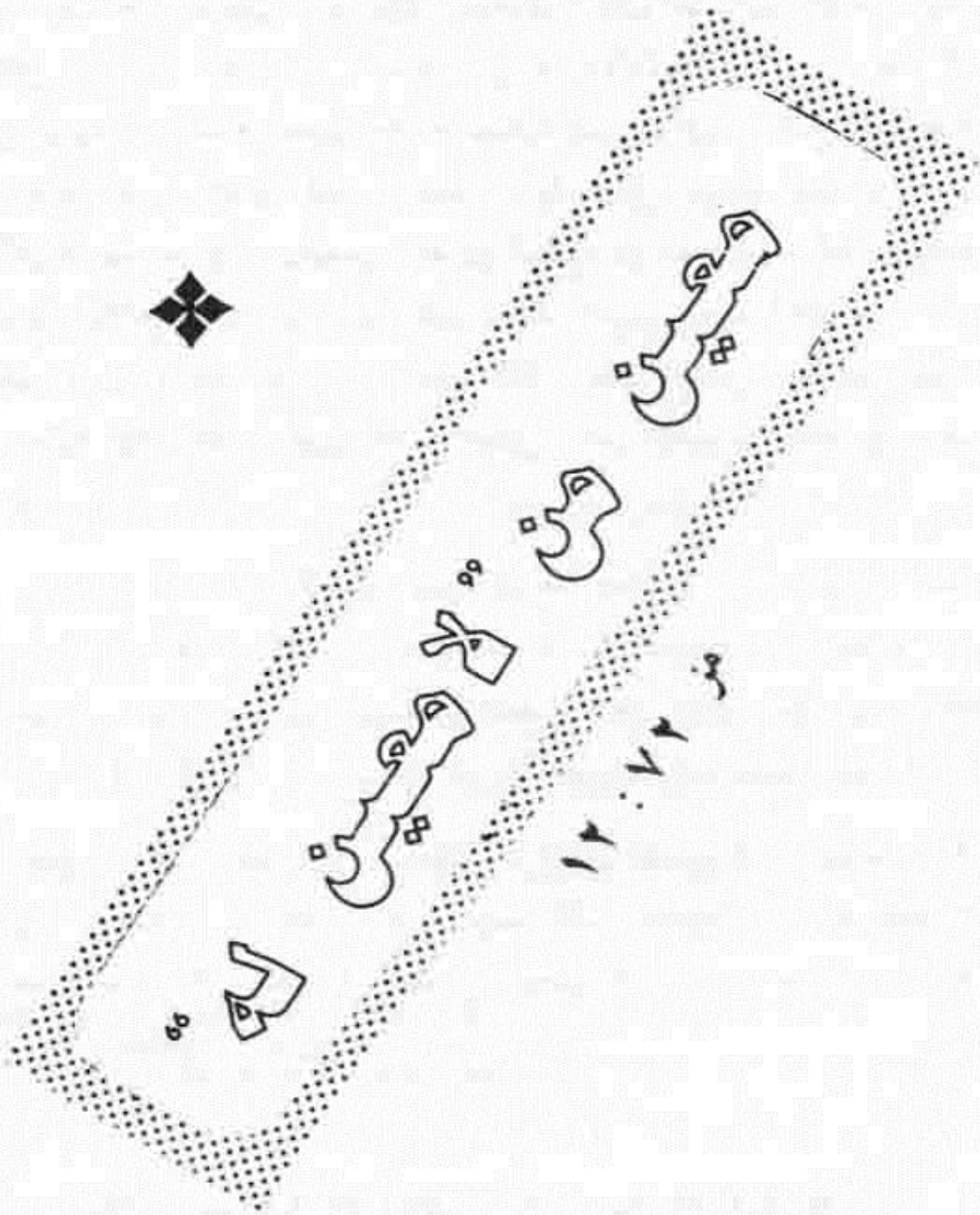
هذا هو الله إلهى المسرع إلى فى تجارى : يتضايق ويحامى ، ويقاقل ،
ويخلص فى الحين الحسن .

أما هو تعالى شأنه وتبارك اسمه معى ... فهو ضامن نفسى عنده
للخير (مز ١١٩ : ١٢٢) ولن يدع تقيه « يرى فساداً » (مز ١٦ :
١٠) ... إنه الذى لا يدع للنيران قوة إيذاء لجسدى أو نفسى أو حتى
شعرة واحدة من رأسى ... إنه يفتحم حتى المغلق وينادى على « سلام
لك » .. إنه معى فى التجربة يرتب لى فراش المرض ، ويسلى وحدتى ،

ويكشف عن بصيرتي لأرى رؤية جيحزي الذي لما رأى حصار جيش
 وخيل ومركبات تنهد وقال لأيشع النبي « كيف نعمل ؟ » ... فما كان
 من الرب أن كشف بصيرة الخادم لصلاة النبي فرأى « الجبل مملوء خيلاً
 ومركبات نار » سمائية محول أيشع .. ولما صلى أيشع للرب « أضرب
 هؤلاء » ضربهم الرب بالعمى كقول أيشع ... نعم إنه دائماً يكشف
 بصيرتي وأسمع نداءه لي « لا تخف ، لأن الذين معك أكثر من الذين
 معهم » . (راجع ٢ مل ٦ : ٨ - ٢٣) فهو يحيطني بمعسكر القوات
 السمائية فلا يقرب مني شر ، وحتى الشر المقصود يحوله إلى خير
 ممدود ...

إنه معي في تجارب قحطى يبارك في قلة مواردى وإمكانياتي بما أقدمه
 من أمانة له أولاً في عشور دراهم محدودة .. فالذى قال للأرملة « كوار
 الدقيق لن يفرغ ، وكوز الزيت لن ينقص » هو الذى يقول لي : البركة
 والخير لا في كل أيام غربتك بل على الأخص في أيام قحط تجاربتك ...
 يحلو لي أن أناديه « يا عمانوئيل » الذى تفسيره لا « الله معي » في
 تجاربتى بل هوذا « الله معنا » جميعاً مهما كانت تجاربتنا .. إن عمانوئيل في
 وسطنا كلنا . كائن معنا كل ضيقاتنا بمجده ومجد أبيه وروح قدسه له كل
 الكرامة والسجود . آمين .

فلم يربح انفسانا نظامهم بل ونجح ملوكنا لهم



من ۱۲:۲۲

أنا في التجربة

لا أظهر على حقيقتي أمام نفسي مثلما أظهر لها في وقت تجارني ...
فالتجربة مرآة تكشف عنى ولى ما لا أريد أن أواجه به من أحد حتى
نفسى .. ومهما أظهرت هذه المرآة ، فهى فى النهاية تستحق الشكر على
ما تؤديه لى من خدمة صادقة قلما جاد بها أصدقائى .

ولكن كلما تزداد هذه المرآة فى صدق كشفها لى ، كلما كثرت
محاولات هرونى منها .. والهروب عندما يكون من الله وتدبيره لا يسمى
هروباً بل يسمى عملاً إلهياً لنجاتى .. لكن محاولة ذهائى بعيداً عن المرآة ،
ورفض ما تكشفه لى من ضعفات كثيرة هو ما أعنيه بالهروب . إننى فى
تجارنى أحاول الهرب منها وأجتهد بشرياً لكى لا أوجد فى مجالها .. إننى
ألقى عنى صليبى ، وأفر من مواجهته لما تستر وراءه نفسى .. إنه يظهر
لى قلة صبرى ، وتدمرى التكرارى غير النمطى ، وعدم نضجى فى مواجهة
ما لا يتفق وهواى ، ومطاردتى للحمل الذى خارجى وتركى للأسد المفترس
يزداد شراسة وهو قابع فى داخلى .. أمام هذا ألقى صليبى عنى ، فى
محاولة للهروب ...

وعندما أبدأ فى إلقاء الصليب عنى ، وأنفذ الخطوة الأولى فى الهرب أراى فى مواجهة المصلوب عنى يحمل فى يديه ورجليه وجنبه أثر حبه لى ، وعلى منكبيه صليبي الذى ألقته عنى .. ويناديني « من يهرب من الضيقة يهرب من الله » ...

حدث هذا مع ماربطرس الرسول عندما إقتيد للشهادة ، فهرب وقابله الرب يسوع حاملاً الصليب ومحاطباً إياه « أنا ذاهب لأصلب من جديد عنك يا بطرس » ... مما أذاب قلب الرسول الشيخ وفى صدق ناداه « لا يارب ، سأرجع لا لأصلب مثلك بل لأصلب منكس الرأس » .. وتم ذلك فعلاً ...

ولا يزال الرب يصنع هكذا ، مع كل تلميذ له يحاول إلقاء الصليب عنه والهرب من التجربة . لقد صنع معى الرب هكذا ، من خلال جلسة هادئة للمراجعة على ضوء كلمة الانجيل المنيرة لظلمتى ... رأيتة يلمع لى صليبي ، ويجلى فيه بدم متقاطر من يديه الطاهرتين ، ويزينه لى بفرع شوك من اكليل رأسه البهى ويقول لى : سيرُ يا ابنى فوق الشوك ، فالمكرس الذى يسير فوق الشوك لأجلى أحمله على رأسى ... « صنع هكذا مع ضعفى ثم حرك نفساً مُجبة له من الذين قدمتهم إليه بجهاد كثير ، حركها لتكتب لى وتقول « سيرُ فوق الشوك يا أبى ، فإن جرحت قدماك ... فيها المسيح مجروح : يداه وقدماه ورأسه ... موجعة هى الأشواك حتى إن قلوبنا تنن حيننا نراها توخزك ، ونريد لو نستطيع أن نسير تحت قدميك ننزع الأشواك من طريقك ... ولكن ها المسيح مصاب

ومضروب مجروح ومسحوق قد دعاك في طريقه طريق الشوك وحمل أمامك الصليب ، فراك سائراً في ذات خطواته ... ظلموه ، هنيئاً لك ما أوقع عليك من ظلم ... حاكموه وهو برىء ... هنيئاً لك إقتيادك إلى ساحة المحاكمة ... افتروا عليه وأخرجوا القضية أنه مستوجب الموت ، وهما هم يفترون عليك ... أرى محبته لك أكثر إذ في نفس آلامه يشركك ومن نفس الكأس التي شرب منها هو يسقيك ولو شرباً مختلفاً ... فهنيئاً لك فكما أشركك في آلامه ، سيشاركك في أمجاده .. وكما ذقت مرارة من أجله سيديقك بيده الحنونة الحلاوة التي تنسيك كل مرارة ... هذه الجراح ستكون وقوداً يشعل الحب في قلوب أولادك ، فكما أن جراح المسيح جرح قلبك بالحب الإلهي حتى سلّمت له الحياة بكل غالي فيها كذلك جراحك ستجرح قلوب أولادك بذات الحب الإلهي ! « ...

هكذا صنع الرب عندما رأى أهرب من الصليب ، افتقدني بذاته وينفس من تابعيه ... لذلك عوض إلقاء الصليب والهروب منه جيد أن أطرّح ضعفي أمام المذبوح لأجلى ومن معاملته الطيبة مع قديسيه أتق أنه يمنحني قوة باطنية جديدة لحمل الصليب .

وعندما أهم من جديد أحمل الصليب في تجارتي ، أجدني أقول لا مانع . لأثبت الصليب في موضعه ولأقبل التجربة في ميعادها ، ولكن هلم ألف وأدور من حول الصليب دون أن أغامر براحتي في الدخول إلى صميمية التجربة ... أعطى بكل سخاء ما تطلبه التجربة من نققات جسدية ومالية ، طالما أن ذلك لا يحرمني راحتي التي أحرص عليها .. وكأنتي يونان في وقت التجربة أنادى البحارة ورجال سفينة ترشيش ألقوا ما

تريدون أن تلقوا من أمتعة ، وصلوا ما أستطعتم من صلوات واذنخوا ما تسرون بتقديمه ، وانذروا ما نويتم أن تنذروه ... لكن أتركوني وشأني أنام وأسترخ وأسد أذناي عن صوت العواصف المزعج ومنظر الأمواج الهائجة ... مع أن التجربة تجربتي أنا ، وهم المصابون فيها بسببي ... مع أن الصليب صليبي أنا ، وهم النائحون بسبب جراحي ...

لهذا اللف والدوران ، يظل الصليب قائماً وتظل التجربة بحدتها ... إلى أن أقتنع قلبياً أنه « بسببي هذا النوء العظيم » ... فإن وجدت إبني أو ابنتي ، شريكى أو قريبي ، زميلي أو صديقي مصاباً في مرض أو فقد مال أو فقد إنسان أو فقد حرية أدخل إلى صميم التجربة وأواجه الصليب وأقول : بسبب زناي ، بسبب كذبي ، بسبب سرقتي ، بسبب عجرتي ، بسبب عدم تأدبي ، بسبب عصياني ، بسبب حسدي ، بسبب غيرتي ، بسببي أنا ما يصيب الذين حولي ...

قد لا يكون سبب الصليب الذي أحمله الآن هكذا ، ولا يكون وراء تجربتي الآن ما أشرت إليه من بعض الأسباب ... بل ربما يكون مجد الله ، وعظمة الإنجيل ، ونهضة الكنيسة هي السبب الحقيقي ، لكنني ألقى هذه الأسباب الصادقة وأرجع لنفسي قائلاً : كل بركة هي من الله ترجع لله ، أما كل تعب ومصيبة فهي مني أنا وبسبب خطاياي وحدي وترجع بالتأديب المحب المهذب لخشوتني في معاملة الله الخنون ...

سأقول هذا ، وكلى إقتناع أنه لو دخلت بسبب قبول جوهر التجربة .. لو دخلت إلى حوت أو أتون ، فالذي دخل سابقاً عنى إلى الموت وخرج منتصراً سيدخل معى الحوت والأتون ويخرج في « سالماً سالماً » لأنى

« عليه متوكل » (راجع أش ٢٦ : ٣) .. فأنتى أبطلت اللف والدوران ،
وقبلت مشيئة ابن الإنسان ، لأنى أومن أنه ابن الله القادر حتى على الإقامة
من بين الأموات !

وعندما أقبل صميم التجربة بلا لف ولا دوران ، أجدنى بركان
إنفعال وحمام غضب وبخر اضطراب ... وكأنتى لست أنا الذى عاشرتة
هادئاً رقيقاً مسالماً ! التجربة غربتتى عن أنا الذى أعرفه ، وصيرت كل ما
حولى ومن حولى إلى ضدى ... كل هذا وأنا أرى أثره فى جسدى المنهك
فى التجربة : وهن أكثر ، وضعف أشد ، وإنحلال مبكر لكل قوى ...

أقترب من « أنا » أجدها قبيحة جداً ، منظرها لكل العابرين منفر
جداً ، لقد أسودت أكثر مما عرفت سوادها ، وأقفرت أكثر مما عرفت
وحدتها . ومع هذا وجدت خطواتها متلاحقة تريد اللحاق بما فات ، تجرى
وفى يدها المثالية التى تطلبها فى كل عمل .. وكل ذلك يظهر فى حركات
جسدية وعضلية تدل على إنهاك بدنى فعلى وضياح لقوى جسمية
هائلة ...

إننى لم أهرب من الصليب الآن ، ولا لففت حوله أو درت ، لقد
حملته وقبلت تجارى ولكن بتوتر وهياج له أثر الكرياج على جسدى
الضعيف أصلاً ... فكيف أنجو من هذا أيضاً ؟ !

كانت البداية نداء يسوع لى ، الذى « لم يتركنى إلى الإنقضاء » ،
والذى يحبه أنار ظلمتى قائلاً « تعالوا أنتم منفردين إلى موضع خلاء
واستريحوا قليلاً » (مر ٦ : ٣١) فالمصلوب كان صليبه خارج محل

سكنى الناس ، وكان قبره وخبر قيامته في بستان خارج أماكن إقامة الناس ... مما أكد إحتياجي للمخلوة ، في مخدعي أو في مكان هادىء ، مع الإسترخاء الكامل لجسدى : فأقف بهدوء ، وأجلس بهدوء ، وأحفظ نبرات صوتى هادئة ، ومشية خطاى هادئة مع إنغماس فكرى في فحص فوائد الهدوء . فهذا كنت ما أحرص عليه ساعة كل يوم ، أو يوماً كل أسبوع ، أو أياماً كل شهر وأنا في وقت الراحة والتنعم ، فكلم وكلم يكون إحتياجى للهدوء في مواجهة تجارفى الآن ؟ ، الأمر الذى لن أحصل عليه وسط الناس وأفواه الناس وحتى حب الناس ! . بدأت فعلاً في هذا وأنا أردد « على ماء الراحة يوردنى ، يرد نفسى ، يهدينى إلى سبل البر من أجل إسمه » (مز ٢٣ : ٢ ، ٣) ... إنه يعاوننى فعلاً في ترتيب مكان الهدوء ، وطريق الهدوء ، ورفيق الهدوء ، وجهاد الهدوء ... يعاوننى وأنا ألمس معونته فعلاً ، إنه يريدنى أهدأ من أجل اسمه ... وتأكدت أن هذا هو أسلوب الله فعلاً في مواجهة التجارب وهو ينجز كل أعماله على أكمل وجه بغير غضب ولا إضطراب ...

فعلت هذا ، وعاوننى الرب يسوع فيه عندما يصلنى من الناس أخبار موجعة أو تشدنى تصرفاتهم المتجاهلة لآلامى ... فكان يشير إلى أن أسمع موسيقاه الجميلة في ألوان الزهور وحفيف الأشجار وزقزقة العصافير وتسبيح اليمام المكتوم « سبحوا ربكوا ، العذرا تحبكووا ! » ... أشار علىّ بذلك ، وطلب منى أن أقابل كل محاولة إثارة أو غضب بعمل جسدى سريع : أبلع ريقى مثلاً ، أو أحلج ملابسى وأرتبها ، وأغير طريقة جلوسى بإسترخاء ... وإن فرض علىّ حديث في مثل هذا الوقت فليكن همساً .

ومع هذا العمل الجسدى المفرغ للغضب ، أقنع عقلى بأن ليس كل ما فاتنى يعوض فى خطوة ، بل فى خطوات ... وكل ما أطلبه من مثاليات ، ليكن لجهادى الشخصى وليس من الناس أو الظروف ... وكل ما يعكرنى الآن أدع الزمن يتعامل معه ، فالياه التى أراها عكرة الآن الزمن القليل أو الكثير كفىل بأن يرينى العكارة فى القاع والصفاء بملاً الباع !

ولكن أنا المحرب بعدما أفقدت من السماء بهذا الحب الأبوى الغنى وجدت شهيتى لأى شىء بدأت تنقل حتى فقدت تماماً .. لم يعد لأى عمل خير شهية فى عينى ، ولم تعد لأى مسئولية بريقاً فى عينى ... كنت أرى فى « أنا » سامرياً صالحاً حتى مع أعدائه ، ولكنى فى التجربة الآن أرى « أنا » اللاوى والكاهن الذى إن رأى أمامه دعوة لصنع الرحمة جاز مقابلها دون إحساس وبدون إلتفات أو تقدير (راجع لو ١٠ : ٢٩ — ٣٧) ... لقد كنت أشتهى عمل الرحمة وأسعى نحوه بكل قوتى ، ولكنى حتى حينما أراه أمامى حاضراً بدون سعى منى أجتاز مقابله دون أى اكتراث !! ...

كنت أسمع فى جنيات « أنا المحرب » أصواتاً تنادى : يكفى أنك لم تهرب من صليبك ، ولا لفقت ودرت حوله ، بل بهدوء جسد وعقل قبلته ... فلا تشغل نفسك بغيرك لكلا تعود إليك معاناتك وأوجاعك بلا حد ! ...

ولم يكن ممكناً نجاتى من هذا الفخ الجديد وهذه السرقة الروحية المدبرة لولا أن طفا على سطح الفكر نداء يقول لى أنت تخلط بين الشهوة والشهية ...

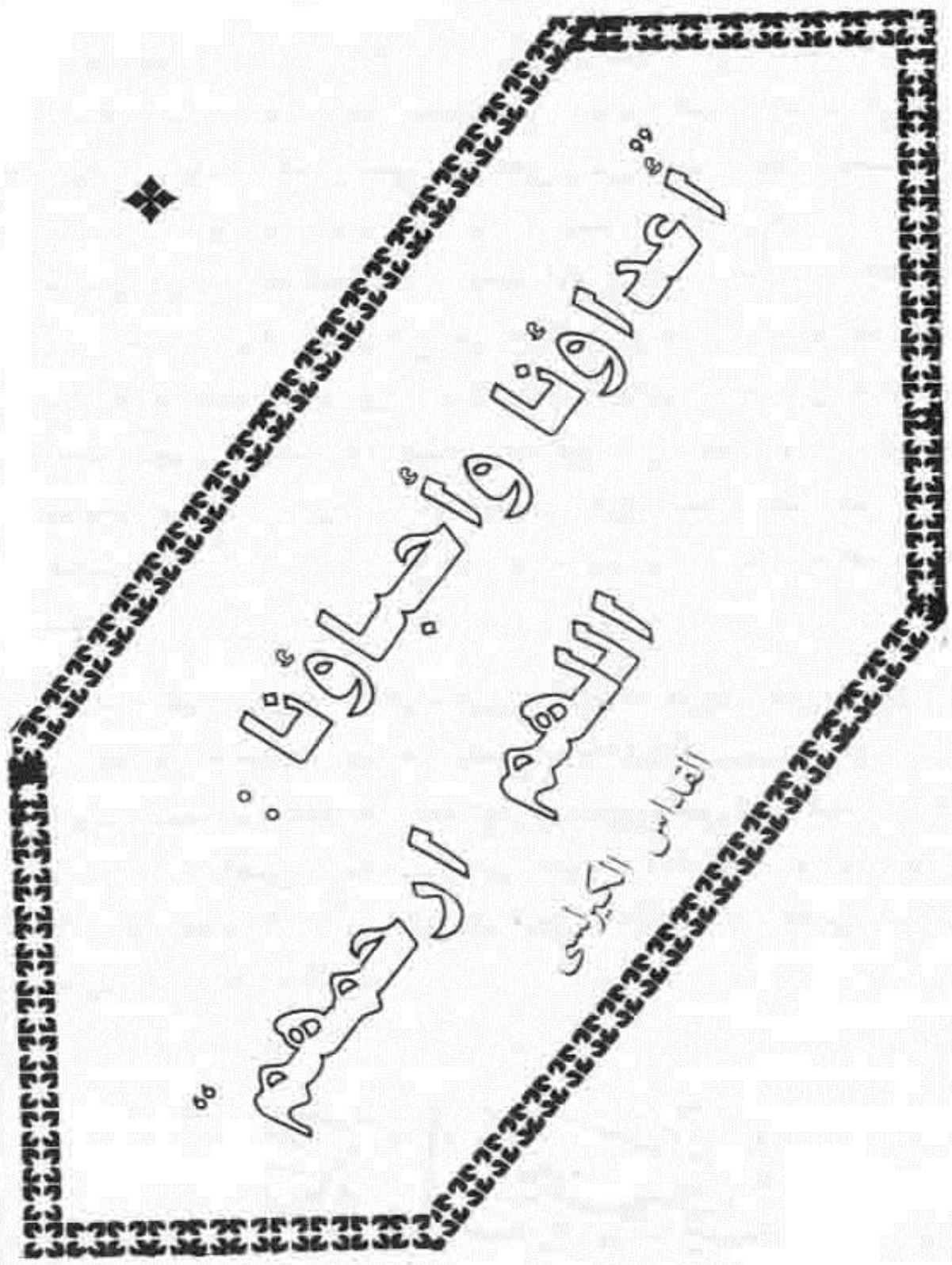
فالتجربة حتماً تفرغ « أنا المحرب » من كل شهوة ورغماً عن أنفه .
فشهوة داود الصالحة كرجل الله أراد أن يشرب شربة ماء من بئر بيت لحم
(٢ صم ٢٣ : ١٥ - ١٧) والتي لا تنطوى على شر ، والتي ساعده
رجال في تحقيقها ... حينما وصلت إلى يديه هذه الشربة لم يشأ داود
المحرب أن يشربها بل سكبها للرب قائلاً « حاشا يا رب أن أفعل ذلك ..
هذا دم الرجال الذين خاطروا بأنفسهم فلم يشأ أن يشربه » ! نفس هذا
الرجل المبارك هو الذي قال في يوم ضيق عاشه سنيناً « إني قد أكلت
الرماد مثل الخبز ومزجت شرابي بدموع » (مز ١٠٢ : ٩) .

نعم إن التجربة تميز في الإنسان الشهوة مع أنها متموت حتماً بموت
جسده كقول الحكيم « الشهوة تبطل لأن الإنسان ذاهب إلى بيته
الأبدى » (جا ١٢ : ٥) . والموت لا يبقى شيئاً صالحاً أو طالحاً ...
فشهوة المال ، وشهوة العلم ، وشهوة المراكز وشهوة الجنس وشهوة
الكهنوت ، وشهوة الرعاية .. إلخ كلها ضاره ومؤذية ... * وجيد أن
أقبل تجريد التجارب لكل شهوة في حتى الصالحة ... فكلمة شهوة
بالنسبة للصالح هي للدلالة فقط على الرغبة الجارفة نحو إتمام صلاح بما .
حتى بالنسبة لهذا الرغبة الجارفة للصالح وإتمامه جيد للتجارب أن
تساعدني على ضبطه ووضع تحت مجهر التمييز بمعونة الشيوخ
القديسين ... نعم جيد للتجارب أن تفعل حتى بالشهوات الصالحة ذلك
لأن تقديم ذلك الضبط المميز هو أقوى دليل على إصلاح الرغبة أو
الشهوة .

لقد فطنت أن الذى فقدته لم تكن الشهية ، بل الشهوة ... لأن الشهية نعمة صالحة دائماً وضعتها الرب لكل مخلوقاته دائماً للتذوق الصالح ... وقمت أغسل وجهى ، وأدهن رأسى ، وألبس ثيابى وأبحث عن ألوف من الذين ليس لهم أحد يسأل عنهم ... وعن آخر من الذين يحتاجون إلى ابتسامه تخفف عنهم حدة آلام المرض أو الحزن ... متأكداً أننى واحد من هؤلاء الذين جمع بين أحداثهم الواحدة الزمن الواحد وفرق بينهم المكان فقط .. ولو توحد المكان لرأيت ملايين ملايين من المجريين فى أرجاء الأرض يقفزون والألم يصفى دمائهم من أجسادهم ... يقفزون بصيحة صارخ فى بركة ورشاقة عصفور فوق شجرة يضمدون جراح غيرهم بإنسراح حتى تفيض أرواحهم هائقة بينما أيادهم ممتلئة مراهم وأدوية شفاء لكل عليل ! ...

لقد أظهرت مرآة التجارب « أنا المحرب » قبيحاً جداً ... وأنا لا أستحى من قبحى الظاهر أمام يسوع ، وأمام الناس ... ها هو صوت العريس السماوى ينادينى « كلك جميل يا حبيبتى ليس فيك عيبة » (نش ٤ : ٧) . يكفينى مهما كان قبحى المعلن أن أجد نعمة فى عينى إلهى ، لأنه قادر مهما كان رأى الناس فى قبحى وحكمهم أن يعطينى نعمة فى عيون الناس كل الناس ...

تَكْفِيكَ نِعْمَتِي



القصاس الكبري
سنة
القصاس الكبري
سنة
القصاس الكبري
سنة
القصاس الكبري
سنة

الناس فى التجربة

عجيب هو موقف الناس من الرب يسوع المسيح فى تجربة الصليب التى بدأت قبل ميلاده البتولى من العذراء مريم ... لقد بدأ بشك مرير من شيخ طاعن فى السن مختار من الله لحماية البتول ، عندما رأى تجربة الصليب فى حمل بدون زرع بشر !

وعندما ولد ، ووصل المجوس أورشليم يسألون « أين المولود ملك اليهود » أنزعج الملك هيرودس ، ومن إنزعاجه اضطريت أورشليم كلها معها ... وإنتهى الإضطراب ، بقرار قتل أطفال أبرياء دون الستين ينفذه رجال بالغون !

وعندما كبر يسوع فى نظر الناس قال أقاربه عنه أنه « مختل » (مر ٣ : ٢١) . والكتبة كان رأيهم فيه « معه بعلزبول » (مر ٣ : ٢٢) ، بينما كان رأى الفريسين فيه « برئيس الشياطين يخرج الشياطين » (مت ٩ : ٣٤) ، قوم قالوا أنه « يوحنا المعمدان . وآخرون إيليا وآخرون أرميا أو واحد من الأنبياء » (مت ١٦ : ١٤) .

أما تلاميذه فكثيرون لما سمعوا تعليمه الفريد من نوعه والجديد في جيله والقوى في سلطانه والعميق في لمس القلوب قالوا له « إن هذا الكلام صعب . من يقدر أن يسمعه » « ومن هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الورااء ولم يعودوا يمشون معه » (راجع يو ٦ : ٦٠ ، ٦٦) . وحتى التلميذ الذي قال فيه الصواب وأمتدح « أنت هو المسيح إبن الله الحي » تبعه ساعة التجربة من بعيد ثم أنكره قائلاً « لست أعرفه » ثم ابتداءً يسب ويلعن ويخلف « أتى لا أعرف هذا الرجل الذي تقولون عنه » (مر ١٤ : ٧٠ ، لو ٢٢ : ٥٧) ! ... هذا غير الشك الذي كان في قلب توما ، والخيانة التي كانت بيد يهوذا الإسخريوطى !

أما الكهنة ورؤساء الكهنة كقادة دينيين كان رأيهم فيه أنه « يفسد الأمة » وأنه « يهيج الشعب » (لو ٢٣ : ٢ ، ٥) وأنه « جَدَف » (مت ٢٦ : ٦٥) ... وأما الحاكم هيردوس « فاحتقره مع عسكره ، واستهزأ به وألبسه لباساً لامعاً » (لو ٢٣ : ١١) ، حتى من كان بقلوبهم رحمة تجاه صليبه من النسوة « كن يلطمن وينحن عليه » فقط (لو ٢٣ : ٢٧) !

هكذا فعلوا يا عزيزي بالعود الرطب ، فماذا تتوقع من الناس أثناء التجربة ! ؟ إن التجربة كالنار للمعادن ، تمتحن معادن الناس وتظهر بجلاء نوعياتهم وكأنهم صفحة مفتوحة للقراءة وحروف الكتابة فيها مكبرة جداً ...

فمن الناس توقع أن تجد أحباء أوفياء رحماء عظماء ، يقدمون الطاقة

وفوق الطاقة لأجلك ولو استطاعوا أن يقلعوا عيونهم ويعطونها لك لفاعلوا ذلك بلا تردد ... وربما لم يكونوا ظاهرين لك قبل التجربة هكذا ، وربما يختفون بعد التجربة أيضاً فتبحث عنهم لتقدم لهم كلمة شكر أو تقدير فلا تجدهم . ففي وسط التجارب نتلامس كثيراً مع ولادات نعمة الله الغنية في النفوس السخية ...

ومن أكبر الأمثلة في التاريخ ، مثال داود النبي الذي طارده الحاكم لغيرته منه ... طارده في البرية بجيش ليقنته .. ووقع الحاكم في يد المسكين المطارد مرتين كان يمكنه أن يستريح من مطاردته بقتله والتخلص من متاعبه ... لكنه في المرتين كان محبباً وصبياً لوصايا الله ، رحيماً حتى بعدوه ، عظيماً في احترامه للحاكم « مسيح الرب » . ففي المرة الأولى شهد له الحاكم شاول الملك قائلاً : « أنت أبر مني .. لأن الرب دفعني بيدك ولم تقتلني ، فالرب يجازيك خيراً عما فعلته لي اليوم » (١ صم ٢٤ : ١٧ - ١٩) كان ذلك عندما وجده في الكهف وقطع طرف جيبه فقط مع أنه كان معه حوالي ٦٠٠ رجل سوابق ! (١ صم ٢٣ : ١٣) . أما المرة الثانية فقال نفس الحاكم لداود البار « مبارك أنت يا أبنى داود فإنك تفعل وتقدر » . بعدما قال داود له « ولم أشأ أن أمد يدي إلى مسيح الرب . يهوذا كما كانت نفسك عظيمة اليوم في عيني كذلك لتعظم نفسي في عيني الرب فينقذني من كل ضيق » (١ صم ٢٦ : ٢٣ ، ٢٤) هكذا يتصرف الناس القديسين في تجارب أعدائهم ، إذ يكونوا عظماء أوفياء رحماء ويصدر هذا من كونهم لا يمكن أن يكونوا إلا مثل سيدهم أحياء ...

ومن الناس توقع معاونين كثيرين يساعدونك أن تخرج من تجربتك بأقل خسائر ممكنة ... لا يخجلون من تجارك ، بل يدفعون كل ما بيدهم من قوى لتخدم نجاتك ... قال ماربولس « ليعط الرب رحمة لبيت أنيسيفورس لأن مراراً كثيرة أراحني ولم يخجل بسلسلتى ، بل لما كان فى رومية طلبنى بأوفر اجتهاد فوجدنى ، ليعطه الرب أن يجد رحمة من الرب فى ذلك اليوم » (٢ قى ١ : ١٦ - ١٨) .

لكن توقع أن تجد فى الناس انتهازين ، يتحينون فرصة تجارك لكى ينقضوا عليك ليحطموا فى كل إتجاه كل ما يحقق أهدافهم بالفعل الفاضح أو المستر أو بالتدبير الخفى ودفع آخرين أو بالإشاعة غير الصادقة . هكذا فعل الإبن إيشالوم ببيت أبوه داود بينما كان غائباً فى الحرب تاركاً وراءه ١٠ نساء سرارى لأبيه لحفظ البيت .. فانتهر غياب أبوه فى تجربة مرة « ونصبوا لأبشالوم الخيمة على السطح ودخل أبشالوم إلى سرارى أبيه أمام جميع إسرائيل » (٢ صم ١٦ : ٢٢) .

كذلك توقع أن تجد فى الناس خونة واضحين ، أو متآمرين متخفين ، أو تلاميذ راجعين للوراء ، أو متشككين هادمين ، أو شامتين مجرحين ، أو مفترين كاذبين ... توقع هذا كله وأشكر من كل قلبك ، لأنه يضبط كل شىء فى حياتنا على ساعة الأبدية ! ...

والعجيب أن الساعة (ساعة اليد مثلاً) عندما تنظر إليها تجد عقاربها للدقائق والثوان تسير فى اتجاه واحد فقط ، بينما إذا فتحت من الداخل تجدها كياناً غريباً جداً : تروساً كبيرة وأخرى صغيرة وتروساً الليمين

وأخرى لليسار ، يايات تفك ويايات تربط ، مسامير وحجارة ، حديد للعلاف ... إنه مجتمع غريب غير متناسق ، فإذا أراد إنسان يظن في نفسه الفهم أن يجعل كل التروس تسير في إتجاه اليمين فقط وقت الساعة عن عملها ، وإذا جعلها كلها تروس أو يايات أو حجارة لا تعمل .. لكي تعمل أى ساعة بإنضباط وتضبط الوقت للآخرين لأبد أن تحوى هذه التشكيلة الغريبة من العدد !

هكذا يا عزيزى المحرب أنى أو من بل أختبرت أن الرب يستخدم محبة المحبين وعون المعاوين وانتهاز الإنتهازين وخيانة الخائنين وتآمر المتآمرين وشك الشكاكين وهجر التلاميذ وشماتة المجرحين وكذب المفتريين .. يستخدم هذا كله مع تناقضه لضبط حياتنا في إتجاه الأبدية وفقاً لقصده السار ومشيبته الكاملة في وجودنا ... « ان كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله » (رو ٨ : ٢٨) .

أما أنت وأنا ، نحن المجربين ، فلنتعلم فعل الخير مع الجميع مهما كانت مواقفهم منا خلال تجاربنا ... وأقل خير يمكننا فعله أن نصلى للجميع : للمسيحين والمحبين ، كما علمنا مارمرقس الرسول في القداس الكيرلسى : « أعدائنا وأحبائنا اللهم أرحمهم » . لاحظ هنا أننا نطلب أولاً للأعداء والمسيئين ... مثلما صنع سيدنا وهو في أوج الآلام تجربة الصليب إذ قبل أن يقول ليوحنا « هوذا أمك » قال « يا أبتاه اغفر لهم ... » . واستفانوس الشهيد رئيس الشماسية وروحه تفيض راثياً للسماء مفتوحة صرخ لأجل راجميه « يا رب لا تقم لهم هذه الخطية » ...

نعمل الخير مع الجميع ، ونصلي للأعداء قبل الأحياء ، لا عبثاً ولا ضعفاً إنما من ثقتنا أن المجازاة بيد الله العادل الذي كما يبارك الأحياء ينتقم لقديسين من الأعداء ... فكل من اشترك في إهانة قديس ، أو تسليم تلميذ أمين للضيق ، أو تجريح خادم إنجيلي لا بد أن ينال أجرته من الله الذي قال « لتصر داره خراباً ولا يكن فيها ساكن وليأخذ وظيفته آخر » (أع ١ : ٢٠) . وأن « من يجازى عن خير بشر لن يبرح الشر من بيته » (أم ١٧ : ١٣) ... إننا لا نتمنى ذلك ولا نرجوه ، لكننا نشق أن الله العادل يجازى بالأسلوب الذي يختاره خيراً كان أم شراً ... أما أنا وأنت فلنكثُر في عمل الخير للجميع مبتدئين بالصلاة لأجل الأعداء قبل الأحياء .

« صلّوا لأجل الذين يسيئون اليكم »

مت ٥ : ٤٤

الكنيسة فى التجربة

فى كل صليب من صلبانى أو تجربة من تجارى ، موقف الكنيسة سيظل كما هو عندما كان حول صليب ربنا يسوع المسيح له المجد .

فحول كل صليب ، لابد أن نلتقى بأمرى العذراء مريم التى قالت عند صليب ابنها : « أحشائى تلتهب عند نظرى إلى صليبك الذى أنت صابر عليه من أجل الكل يا ابنى وإلهى » ... نلمس أمومتها لكل مجرب وشفاعتها عن كل تجربة « ليس لهم خمر » (يو ٢ : ٣) . ودعوتها الهامسة بطاعة وصايا المسيح مهما كانت أثقال التجربة ...

وحول كل صليب ، ستلتقى حتماً بتلميذ حبيب ليسوع تابع له حتى المعاناة ... هذا التلميذ ستجد الحب الذى ملأه قد رفعه فوق الزمن ليرى ما بعد الزمن ... وبينما يظن أن يسوع بعيد جداً فى التجربة ستسمعه على فم هذا التلميذ « ها أنا آتى سريعاً » لتهتف مع التلميذ المحب وأنت فى عمق تجاربك « آمين تعال أيها الرب يسوع » . وأنت تلتقى بهذا التلميذ المحب محتمل الآلام والمعاناة المعترف بحب المسيح

وإنجيله ككلمة حية لا تقيد ... وأنت تلتقى بهذا ستلتقى أيضاً بمشير
جليل ، أودعه الله المشورة الصالحة وسمح ليوسف الرامى أن يكون الكاهن
الأول الذى يحمل جسده الطاهر ليودعه القبر الجديد المقدم منه بمسرة
للرب فى أحلك وقت للتجربة ... ستلتقى بالكاهن والمشورة التى تقدم لك
الإستشارة فى تجاربك ...

نعم يا عزيزى مع التلميذ المحب المعترف المحتمل ، والتلميذ المشير
المعطاء ... سترى نماذج لتلاميذ جناء فى خوفهم سجناء ... لا تطيل
النظر فيهم ، ولا التوقف إليهم ، فهؤلاء يوبخون من نساء يحملن الحنوط
فى جراحة تابعات للمسيح فى كل صليب لأولاده ... ضعفاء يخزى بهم
أقوياء ، وبسطاء يخزى بهم حكماء ، وجهلاء يخزى بهم علماء ... فإن
ضعف الصليب أقوى من العالم .. نساء ضعيفات بمشين فى الصباح باكراً
والظلام باق راحيات نصره قيامة مجيدة ، وفرح شهادة أكيدة ... يسرن
على الأرض ، يطويهن الضعف ، وتحقق بهن حراسة الظالمين ، لكن فوقهن
تنشد ملائكة العلى حول كل مجرب وكل صليب « قدوس الله ، قدوس
القوى ، قدوس الحى الذى لا يموت ! » ... إن فوق النفوس العذراوية
المحبة للمسيح ، حاملات التعزية يزداد تأكيد كنيسة المنتصرين لأولادها
المجاهدين على الأرض بأن القوة للحق والحق لا يموت حتى إن مر على
بقائه فى قبر الظلم والنسيان ثلاث أيام وثلاث ليال ...

فى كل صليب ستجد حول المسيح حراساً معينين لضبط الختم
والقبر حاملين أسلحتهم لكى يطعنوا . فترى الكنيسة تقول : دعهم

يعملون عملهم ودعنا نعمل عملنا . نُطعن فنصبر بالحُب ، فيتحولون إلى مطعونين بالحُب الإلهي كما حدث من لونغينوس ، وكما حدث من شاول الطرسوسي الذي كان حارساً لثياب قاتلي استفانوس البار وحمل رسائل لقتل وتعذيب أولاد الكنيسة كما قال هو عن نفسه « كنت أضطهد كنيسة الله » (غلا ١ : ١٣ ، في ٣ : ٦) . فلنجيوس قائد المائة العسكري الذي كان معيناً لضبط يسوع على الصليب شهد قائلاً « حقاً كان هذا الإنسان باراً » ، « حقاً كان هذا ابن الله » (لو ٢٣ : ٤٧ ، مت ٢٧ : ٥٤) ثم آمن وصار شهيداً تعبد له الكنيسة مرتين (في ٢٣ أيب ، وفي ٥ هاتور) . أما شاول الطرسوسي فهو الذي قال بلسانه « من سيفصلنا عن محبة المسيح ... أشدة أم ضيق أم إضطهاد » (رو ٨ : ٣٥) وعلمنا من حياته « نضطهد فنحتمل ، يفترى علينا فنعض » (١ كو ٤ : ١٢ ، ١٣) .

حول كل صليب مستجد يا عزيزي كنيسة ساهرة تصلى الليل كله ، ليل التجربة كله ... حتى يرجع بطرس متهلاً . (أع ١٢ : ١١) . لقد رأى أحد الكهنة قداسة البابا كيرلس السادس في دير أنبا مقار بوادي التطرون في النصف الأول من الستينات وسط الآباء الرهبان وحيداً إلا من الصلاة التي خرج منها عيناه متورمتان من الدموع التي ملأت منديله المخلاوي ... فقال ذلك الكاهن مادام هناك من يقرع على بابا الله بالصلاة ويمثل هذه الدموع فلا بد أن يسمع منه الله « قد سمعت صلاتك ... رأيت دموعك ... وكل الشر الذي أجلبه على هذا الموضع وعلى سكانه لا ترى عينك » (راجع أي ٢ : ٣٤ ، ٢٧ ، ٢٨) .

حول كل صليب ستجد يا أخى المحرب كنيسة ساهرة على تدبير احتياجات القديسين المحربين ، مخصصة بذلك رسولاً بل ورسلاً يحملون عطايا الحب وتقدمات الشركة من أغنياء الإيمان . فلما كان جوع عظيم مسكونى أيام كلوديوس قيصر « حتم التلاميذ حسبا تيسر لكل منهم أن يرسل كل واحد شيئاً خدمة إلى الأخواة الساكنين فى اليهودية . ففعلوا ذلك مرسلين إلى المشايخ بيد برنابا وشاول » (أع ١١ : ٢٨ - ٣٠) ، (رو ١٥ : ٢٥ ، ٢٦) .

حول كل صليب ستجد أمنا الكنيسة ساهرة بالرعاية الروحية اليقظة ، والرسائل المفسرة ، وحامل الرسائل المعزية ، والجامع الحاشية .. فهى تواظب على تجديد نفوسنا واستعدادنا بالتعليم الدسم المسيح كما تواظب على بناء نفوسنا بوسائط النعمة من اجتماعات وقراءات وصدقات وقداصات .. كأم تغذينا فى تجارنا من لبن الخبرة المعاشة وعسل الحب المشترك فى الضيق والمعاناة ، تدافع أيضاً عن صحة موقفها أمام العالم لتدفع الإتهامات التى يوجهها المغرضون لتشويه صورتها ورسالتها ... وكأم أيضاً ستجدها تحنو على المحربين العائرين حتى يقوموا وتستقيم أرجلهم فى طريق الصليب ، كما ستجدها تحذر المعترفين الصابرين من الكبرياء مذكرة لهم بأنه لا مدح لأحد قبل موته حتى من ذاته وأن يواصلوا صبرهم وهم متواضعون هادئون محافظون على شرف إسمهم كمعترفين ...

حول كل صليب ستجد كنيسة ساهرة على تدوين كل التجارب التى تعصف بأولادها حارسه لهذا التراث المعاصر لكل جيل من

الضياع ، مخصصة لذلك من يقوم على التأريخ للشهداء وآلامهم والمعترفين ومعاناتهم والمجربين والروىء المساندة لهم ... نعم ستجد لوقا الطبيب الذى يقول « رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذى علمت به « مدعماً كتابه الأول بكتاب ثان ، ختم الأول بكلمة آمين بينما ترك الثانى بدون آمين لأنه تسجيل لعمل الكنيسة فى تجارتها وعمل الله العجيب الذى لن ينتهى إلا بالمجىء الثانى والدينونة الأخيرة . (راجع لو ١ : ٣ ، ٤ ، ٢٤ : ٥٣ ، أع ١ : ١ ، ٢٨ : ٣١) ...

حول كل صليب ستجد كنيسة تفعل هذا كله وتواجه من داخلها تلاميذ « لا يسلكون بإستقامة حسب حق الإنجيل » إذ هم أخوة كذبة مدخلين خفية « ليتجسسوا حريتنا التى فى المسيح كى يستعبدونا » (راجع غلا ٢ : ١٤ ، ٤) ، تواجه من داخلها مقاومين للحق « لا يستطيعون أن يقبلن إلى معرفة الحق أبداً » (راجع ٢ تي ٣ : ٧ ، ٨ ، ٤ : ١٤ ، ١٥) ، كما تواجه تحزب لبولس أو لأبولس ، وإساءة أعضاء إلى آخرين فى نواياهم أو إخلاص أقوالهم وأفعالهم ... إلى غير مما تواجهه الأم الحنون وهى تمسح جراحها التى عندما تسأل من سبب لك هذه ، فتجاوب إجابة عريسها « هى التى جرحت بها فى بيت أحبائى » (زكريا ١٣ : ٦) . تقول هذا وكأى أم رؤوم تنسى قساوة بنيتها فى إتساع أمومتها ورحب تاريخها الطويل الشاهد بأن كل آلة صورت ضدها لا تنجح . وتظل لهؤلاء أمماً لا تحرمهم من شركتها وميراثها إلا إن رفضوا هم بمحض إختيارهم وإصرارهم أن يكونوا خارجها . ساعتها سترى هذه الكنيسة

الفياضة أمومة تبكى على أولادها الخارجين عنها بكاء راحيل غير متعزية
على غيابهم ، وبكاء داود البار على ابنه الخارج عليه عند موته وقوله «يا
إبنى أبشالوم : يا إبنى أبشالوم يا ليتنى مُتَّ عوضاً عنك يا أبشالوم يا
إبنى يا إبنى » (٢ صم ١٨ : ١٣) .

يا أخى الحبيب المجرب هذه هى الكنيسة حول صليب رب المجد ،
وحول كل صليب من تابعى المصلوب ، وحول كل مجرب بالآلام ...
كنيسة حية ، فما هو وضعك أنت منها ، وموقفك منها ؟ هل أنت ابن
وفى لأمومتها ؟ هلى أنت مُعزٍ أم مُخزٍ ؟ !! ... الرب الإله قادر أن يجعلك
ويجعلنى أبناء معزّين شرفاء مخلصين لهذه الكنيسة التى علمتنا وحنّت علينا
حنان الأم على صغارها .



أسرتى معى فى التجربة

لا يمكن أن تمر تجربة بإنسان دون أن تؤثر وتتأثر بالأسرة التى يعيش وسطها : شريك الحياة ، الأبناء ، الآباء والأخوة . مكتوب إننا « بعضنا أعضاء البعض » (أف ٤ : ٢٥) . وكلما كان قرب الأسرة من المسيح والصليب كلما كانت التجربة سبب إثراء لرصيد أعضائها فى التعزية والفرح السمائى والإكثار فى عمل الرب وخدمة قديسيه ...

فتجربة الطوفان التى أفنت البشرية كان قبلها نداء الرب إليه « أقيم عهدى معك : فتدخل الفلك أنت وبنوك وإمرأتك ونساء بنيك معك » (تك ٦ : ١٨) ... وبنى نوح الفلك ومعه أسرته ، وكان ذلك حتماً محل هزء وإستهجان من الذين يرونهم يتكلفون ويتكبدون مشقات أكثر من ٩٠ عاماً فى انتظار التجربة ... خلال هذه السنوات كانت أسرة نوح تعمل معه ، بإيمانه وطاعته وتصديقه لكلام الله ... لما جاء الطوفان كان الرب يناديه « أدخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك لأنى إياك رأيت باراً لدى هذا الجيل ... ففعل نوح حسب كل ما أمره به الرب » (تك ٧ :

١ ، ٥) ... وبعد التجربة قيل « وبارك الله نوحاً وبنيه ... ها أنا مقيم
ميثاقى معكم ومع نسلكم من بعدكم » (تك ٩ : ١ ، ٨ ، ٩) . هذه
هى الأسرة التى تستعد للتجربة ، وتدخل التجربة وتخرج منها مباركة لا
يتعرض أحد أفرادها لسوء لأنهم أطاعوا بالإيمان وصية الله ...

ولا أعرف ماذا كان سيصنع إبراهيم أب الآباء الذى امتحنه الرب وكان
فى قلبه طاعة الإيمان لو لم يجد إبناً خاضعاً مطيعاً ، وزوجة مجرد صمت
الكتاب عن إظهار موقفها من الإمتحان دلالة رضاها على دخول
الإمتحان ... ودخلت الأسرة إمتحاناً صعباً ، وخرجت مباركة أكثر مما
دخلت ؟ !!

لقد قيل فى تفسير الفلك أنه رمزاً للكنيسة ، فالأسرة التى يجتهد
الشريكان فيها أن يكونا وأولادهم داخل الكنيسة قبل التجربة وأثناءها
وبعدها تعبر كل تجاربها فى إتران معرفة الله وفى وفور تعزيات الروح
القدس ... كما قيل فى تفسير مذبح إبراهيم أنه مذبح الصلاة العائلى الذى
يلتف حوله كل أفراد الأسرة فى أزماتهم يرفعون قلوبهم ويسكبون ذبائح
شفاههم مع مقدمة دموعهم وعطايا صومهم وانسحاقهم .. يخرجون من
كل أزمة راجحين غائمين كاسيين على الأقل سلام نفوسهم وعقولهم
وأجسادهم .

فى شركة الكنيسة ، وقوة الصلاة العائلية سند تيموثيوس الشماس مورا
عروسه وقواها ونجاها من تجربة الإغراء وتهيب العذاب حتى صلب الواحد
منهما مقابل الآخر متفقين ألا ينعسا لكلا يأتى الرب فيجدهما نياماً ! فى

شركة الكنيسة ، وقوة صلاة العائلة أسلمت الأم دولاجى أولادها الخمسة للإستشهاد فى فرحة الأم يوم زفاف أولادها ! ... فى شركة الكنيسة ، وقوة صلاة العائلة أنقذت الابنة دميانة أباه مرقس من تجربة إنكار المسيح وقدمته للشهادة قبلها !

هذا هو موقف الأسرة التى يكون كل أفرادها داخل الكنيسة وحول مذبح الصلاة العائلى ... لكن ما هو موقف المجرى فى أسرة أفرادها ليسوا كلهم للرب ، وربما لا يوجد فى الأسرة كلها غير هذا المجرى المحب للإله ؟ !

ماذا يفعل زوج تشده زوجته ، فى تجاربه ، إلى التطلع لمباهج كاذبة مثلما نظرت امرأة لوط وراءها تنظر سدوم وعمورة وتذكر أيامها وأصدقائها هناك ؟ ! وماذا يفعل زوج يفرح بالرب وتابوت قدسه حتى يرقص أمامه ويتعرض للإحتقار من زوجته ؟ ! وماذا يفعل زوج سرى الدود فى جسده مجرباً حتى صارت رائحته مكروهة عند زوجته الجاهلة التى دعت أن يهزأ بالله ويموت ؟ ! وماذا تفعل زوجة عاقلة أمام حماقة زوج بها وبينها إلى هلاك الصراع والقتال على توافه أطعمة وأشربة مغتنى بها ويطلب منه منسكين أن يأخذ من خير الله الكثير الذى عنده قليل يقوى به فى وحشته كمطارى وهو برىء فى البرية ؟ !

لا شك إن لوط عندما ترك زوجته عمود ملح ومضى فى طريقه مع الله (تك ٢٩ : ٢٦) ، وداود النبى عندما انفصل عن ميكال بنت شاول ولم ينجب منها ولد حتى يوم موتها (١ أى ١٥ : ٢٩ + ٢ صم ٦ : ٢٠)

— ٢٣) ، وأيوب البار عندما رد كلام زوجته بعظة «الخير نقبل من عند الرب والشر لا نقبل !؟» (أى ٢ : ١٠) وأبيجايل عندما حملت أطعمة وأشربة لتسكن غضب داود عند سماعه رد زوجها نابال على طلبه (اصم ٢٥ : ٣٢ — ٣٥) ... عندما صنع هؤلاء القديسون هكذا كانوا يرهنون أن الثبات في محبة الله وسط تجاربهم أهم لديهم من كل رباطاتهم الجسدية بأسرهم وعائلاتهم ...

فلا شك أن المحرب الذى يظل في التجربة أميناً للرب وفيماً للإنجيل مهما كان موقف أفراد أسرته منه فهو أدل تعبير على طاعة الإيمان مهما كانت تحديات الإيمان التى يواجهها ... هذه هى التى عناها الرب بقوله « من أحب أباً أو أمّاً أكثر منى لا يستحقنى ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر منى فلا يستحقنى ، ومن لا يأخذ صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى . من وجد حياته يضيعها ومن أضاع حياته من أجلى يجدها » (مت ١٠ : ٣٧ — ٣٩) . فثبات المحرب في طاعة المسيح ، تكون شهادة صامته وكرامة فعالة يقدمها لأسرته التى لا تشاركه تكلفة الإيمان وقت التجربة ...

مثل هذا المحرب ، الذى علاوة على تجاربه لا يجد سنداً في أسرته الجسدية ، مدعو إلى الإرتباط بالأسرة الروحية : من الآباء والأخوة والأبناء الروحانيين الذين لا تجمعهم شركة دم إنسانى لكن تربطهم ولادة روحية من الله « بالماء والروح » ...

فماريولس الرسول الذى لم يتزوج ، وكان أنساباً ضد المسيح وضده ، كان له رفقة وسنداً في تجاربه من أم روفس التى دعاها « أمى » لما أعطته إياه من أمومة في رعاية جسده وأمراضه ، كما كان له تعزية كثيرة وراحة في

أحشائه برفقة ابنة « تيطس » الذى أمتدحه قائلاً : « أما سلكننا بذات الروح الواحد ، أما سلكننا بذات الخطوات الواحدة » (٢ كو ١٢ : ١٨) ... بولس هذا رافقته ابنة روحية فى كتابة رسائله وحملها هى فى بيته خادمة كنيسة كنعانيا التى شهد لها بقوله « صارت مساعدة لكثيرين ولى أنا أيضاً » (رو ١٦ : ٢) ، كما رافقته حتى ساحة الإستشهاد تلميذته تكلا التى لم توجد أيقونة لما ربولس إلا وهى جالسة عند قدميه ! ...

والقديس أناسيوس الرسولى الذى تعرض للإضطهاد والنفى ، وُجِدَ فى بيت شماسة عذراء فى الإسكندرية مأوى لسنوات كانت تقوم فيه علاوة على رعايته الجسدية الكاملة بحمل رسائله للمؤمنين لتثبيتهم وبنيان نفوسهم !

والقديس يوحنا ذهبى الفم ، الذى لما تعرض لتجربة السجن ، كانت الشماسة أوليباس مثلاً فى البنية الروحية الساهرة على رعاية أبوها المحرب ، فمن تدير الأغذية والأدوية إلى حمل الرسائل ونقل الأخبار ! ...

غير هؤلاء رهبان وراهبات ، وعلمانيين لم ينجبوا بالجسد . وجدوا فى روابط الأسرة الروحية كل عوض وسند وتعزيب فيما تعرضوا له من تجارب متنوعة ...

أما المحرب الذى يجد فى تجاربه أسرته الجسدية وأسرته الروحية معاً فى ذات الطريق ، وبذات الروح لقبول إرادة الله والخضوع لمشيئته بمسرة .. هذا هنيئاً له لأن تجاربه ستكون برفقة قديسين ومعسكر ملائكة ...

يا ربى يسوع : فى كل تجارى اجعل أسرى الجسدية والروحية بركة لى ،
واجعلنى بركة لهم . واجعل إشتراكهم معى آلامى ذبيحة عندك مكرمة
تعوضهم عنها لذة الشركة فى تعزياتك وأفراحك وأبجارك . هنا على الأرض
وهناك فى السماء أيضاً .

« إليك يسلم المسكين أمره »

مز ١٠ : ١٤

مجربون غيرى

ختاماً لهذا الفتات الساقط من مائدة النعمة يلتقط منها مجرب مثلى ،
أود يا أخى الحبيب بأن تنصت لهذا القول الصادق وتكون أحرفه كبيرة
وأنت تقرأه ... هذا قول الكتاب المقدس : « إن كل الخليقة تن
وتتمخض معاً إلى الآن » (رو ٨ : ٢٢) .

أن تجارب غيرى تحتاج منى إلى وقفة تأمل ...

فهل نسى تجارب المرضى بالجذام ، الذين لسوء التغذية ينقض هذا
الفيروس ملتهداً الدم فى شرايين الأطراف حتى تتآكل تماماً فترى إنساناً
بدون أصابع ، وبدون كف يد ، وبدون أنف ، وبدون أذن أو أذنين ،
وبدون حواجب أو شفيتين ؟ ! ماذا ترى فى تجاربك وأنت تتمتع بجسد
كامل غير مشوه ؟ !

ولماذا مرض الجذام الذى يعانى منه فى مصر وحدها ما يقرب من
مليونين منعزلين فى مستشفيات خاصة ومجتمعات خاصة ربما لم تفكر فى
زيارتها مرة واحدة ... لماذا مرض الجذام فقط ؟ ! هناك مرضى بالبرص ،

والسرطان ، وبالقلب ، وبالشرابين ، وفشل كلوى ، وتليف الكبد ، وإنهيار الأعصاب ، والصرع ، والجنون ، والعظام لينها وتشوهها وكسورها ، وأمراض الدم ، وبتر واستئصال أعضاء كاملة ظاهرة كالأقدام والرجلين والشدين أو غير ظاهرة ... غير أمراض العقم وما تسببه لحاملها من أتعاب نفسية باهظة ... غير إصابات العيون وضعفها حتى العمى ... غير الأوبئة التي تعصف بمجتمعات كاملة وربما تبيد سكانها ! ... أنظر يا عزيزى إلى أن ما تتمتع به من صحة حتى ولو غير كاملة يترجأها كثيرون من الراقدين على فراشهم يتطلعون إليك أنت المحرب غير الشاعر بنعمة تقيم أنت فيها وهم محرومون منها ؟ ! ... انظر كم ينفقون من أموال ، ويتكبدون وحدة نفسية قاتلة ؟ ! ... إن كنت لا تستطيع تخيل ذلك الآن وأنت تقرأ هذه السطور من فضلك اترك الكتاب حالاً وأليس ثيابك لأقرب مستشفى من منزلك ... هناك ترى على الطبيعة ، فتصدقنى أننى لا أبالغ بل أحاول التصوير أقرب ما يكون لواقع معاناة المرضى وذويهم ...

هذا غير تجارب الظلم والإفتراء الذى يقع على ملايين من البشر فى أرجاء المسكونة ، تحمله لنا قصاصات الصحف اليومية ... وما يصاحبها من تشهير وإساءة وإشاعات ، وما يقع على حاملها من أمراض نفسية أفرد لها الطب الحديث فرعاً كاملاً لانتشارها السريع فى العالم .

وتجارب المال الذى يعتنى به كثيرون بسعى وجهاد سنين ثم يفتقرون إليه فى ثانية واحدة من الزمن بالخسارة أو السرقة أو الإستيلاء ، والذى يفتقر إليه كثيرون وفى فقرهم لا تغنى بواطنهم بالنعمة بل يبحثون عنه بالعرق الشريف المظنى أو بالسرقة المقنعة أو المدبرة أو بالاحتيال والنصب ...

وتجارب المجاعات التي يتعرض لها أطفال ونساء وشيوخ في أماكن متفرقة من العالم ، نعرف عنها من نداءات يطلقها أفراد أو منظمات وصور ومرئيات ثبتت في اذاعات وتليفزيونات ... كلها تنطق بالبؤس على المجريين بها وهم يمسون طبقاتاً في أيديهم ينتظرون شحاً يومياً يطيل فيهم إحساس الألم بالجوع أكثر مما يسد حاجاتهم الفعلية ... هل تذكر يا عزيزي آخر وجبة طعام تناولتها ، حتى لو كنت مريضاً أو مظلوماً أو مفلساً فستجد أنك وسط أحبباء وجيران لن يتركوك بدون طعام ... بعكس وجودك في مجتمع كله جوع وكل فرد يبحث عن نفسه وجوعه ... يذكر الكتاب المقدس أن في مثل هذه المجاعات أن الأمهات الحنائن طبخت أولادهن في القدور وأكلن ! (راجع مرثى ٤ : ١٠) .

وتجارب السكن التي يعاني منها الملايين في العالم ، بدأ بالذين يبحثون عن شقة للزواج فتبلى صحتهم في تدبير المال وأحذيتهم في البحث فلا يجدون ، وللذين يقيمون في سكن ويتعرضون فجأة لهول الإنهيار والهدم ، وما يتبعه من تهجير لبيئة جديدة مختلفة ، وإن كنت لا تسكن الآن إلا في خيمة قماش يا عزيزي فاذا ذكر أنه أثناء قراءتك لهذا السطور هناك ألوف من البشر يتعرضون للفيضانات الطاغية التي تجعلهم مشردين في العراء مفتقرين للخيمة التي لا تعجبك الآن ...

وتجارب الحروب ، التي لا زلنا نذكر معاناتنا منها ثلاثين عاماً ، كم تكلف من أغلى الرجال لتركوا وراءهم أرامل وأيتام واحتياجات ، غير تكلفة الخراب الذي قضى على اليابس والأخضر على الصخر الصلب والماء

مادة الحرق والتأثيرات

ازمة رغيف العيش امام مجمل
 ٩٠٪ من طاقة المخاض
 ١٠٠٪ من طاقة المخاض
 ١٠٠٪ من طاقة المخاض
 ١٠٠٪ من طاقة المخاض

مصرع ٤ واصابة ١٢
 في انهيار منزل بينها
 ١٢ اخرون في انهار منزل يكون
 ٤ طواقم معونة الحرس الوطني
 .. القتل من أسرة صاحب المنزل
 النيران .. ومقارنت حالة حنة تحت
 الاتقاني .. المنزل من هناك
 شيرات فقط يكون اصدة خرسات

متحدث عسكري اسرائيلي:
 ٣ الاف قتيل وجريح
 غادر اسرائيل في لبنان



الجزال ابتداء امر قواته باستخدام الصليب الاحمرية
 انتفاضة الضفة الغزيرية اقمع
 ٢٢٠ شخصا لقوا مصرعهم
 في مذابح لبنان
 كل اسبوع - ١٠٠٠
 قال مسئول في حزب ٢٠٠٥
 الجيش اللبناني النجم
 الذي للمر
 التور

اعترف قتال بين الجيش اللبناني ووالسلار وو
 قتلت المدفعية والصواريخ تنهال على مواجة
 ٢٣ الف
 مواطن محرومون
 من المياه

مصرع ٤ واصابة ١٢
 في انهيار منزل بينها
 ١٢ اخرون في انهار منزل يكون
 ٤ طواقم معونة الحرس الوطني
 .. القتل من أسرة صاحب المنزل
 النيران .. ومقارنت حالة حنة تحت
 الاتقاني .. المنزل من هناك
 شيرات فقط يكون اصدة خرسات

اليسر ، وتكلفة المال الذى يقتطع من أفواه الرضع واحتياجات العجائز ،
وتكلفة العاهات المستديمة التى تصيب زهوراً يانعة .

وتجارب الزلازل ، التى فى ثوان معدودة من الزمن تضع مدن بأكملها
فى أعماق الأرض تاركة وراءها سبلاً من معاناة حكومات وتشريد أهالى ،
وضياع حضارى ... لعلك تذكر زلزال أغادير بالمغرب العربى ، فى لحظة
أنهى حياة مئات ألوف وأدخل مئات غيرهم فى معاناة آثار الزلزال القريب
لجيلنا المعاصر

وتجارب الصواعق الكهربائية والأمطار الرعدية التى فى لحظات تحول
منازل بمن فيها وقطعان مواشى ومزارع وغابات إلى كتلة نارية رهيبه تلحس
من أمامها وحولها أليم... كم من جثث تفحمت ، لم تجد من يدفنها ، إذ
ظلت فى العراء فريسة سائغة فى فم حيوان مفترس ؟ !!

وتجارب الحوادث اليومية للسيارات والقطارات والطائرات والبواخر
وحتى لعربات النقل البطيء (الكارو) ، كم ترينا بعيوننا ضحايا بلا عدد
فى الكثرة وبلا وسيلة للإنقاذ وبلا سرعة للإمداد ... تاركة وراءها
خسارات أفراد ، وأموال ، وبيوت بأسرها تعانى الآن من نتائج هذه الحوادث

وتجارب العلم التى تودى بحياة وعقول وصحة ألوف من العلماء
الأفذاذ فى العالم . فبعد سهر ليالى ، وإنفاق غالى نسمع عن علماء لأجل
راحة الناس قضوا بقية عمرهم محرومين من الراحة ، وراءهم زوجات وأبناء
لم يحصدوا من وراء علمهم الكثير غير الغم الكثير والحزن الزائد كقول
الكتاب (جا ١ : ١٨) .

احذر .. اجنح اليوم شديد البرودة
 حواسف وامشكارت بجناح القاصدة والمخالفات
 واقتيلا و٧٧ مصابيا في تصادم قطارين
 نوندا كبريس مطروح عند شندرونا اصطدم به قطار السحافة

موجة انفجارات
 حذرت من تفجيرات
 بعد تفجير الكتيبة
 في كركوك وديالى
 في وقت سابق
 في كركوك وديالى
 في وقت سابق

مشرق باخرة مسيحية بالمعادي
 كعمل ٢٥٠ شخصا خلال حفل زفاف مائتها
 الشلال جيت لا اطفال والسكران البعث عن الضحايا

الشيخي اقلية العرب المعادي
 استنق عازقة بالاكندرية ومن يتنقما
 مسال اليعت جيرانا عن ام اجنة
 مسال اليعت جيرانا عن ام اجنة
 مسال اليعت جيرانا عن ام اجنة



الاعمال
 في كركوك وديالى
 في وقت سابق

الاعمال
 في كركوك وديالى
 في وقت سابق

الاعمال
 في كركوك وديالى
 في وقت سابق

الاعمال
 في كركوك وديالى
 في وقت سابق

الاعمال
 في كركوك وديالى
 في وقت سابق

وتجارب الفشل الزيجي التي تحول حياة الملايين إلى جحيم حقيقي ، كم تكلف من أعصاب وأموال ووقت وقد لا تنتهي أو تنتهي مخلقة وراءها مرارة في قلوب أزواج ومعاناة في وجدان وحياة أطفال أبرياء ... كم تركت هذه بيوتاً خربة ، وقلوباً خربة ، وأجيالاً ناقمة ؟ !

وتجارب الفشل الوظيفي التي يعاني منها ألوف العاملين والعاملات بسبب تعنت رؤساء أو حسد زملاء أو مجرد مواهب وموهوبين يتعرضون للذع جلادين أو تحطيم ناقمين ... كم تنال هذه من صحة أفذاذ ، وتعصف بإستقرار عائلات ، وتحرم مجتمعات من ذكاء ونشاط يؤول بها للتخلف لا للتحضر ... ؟ !

وتجارب المسجونين الأبرياء الذين يقضون الأيام والشهور والسنين لغرور حاكم أو إدعاء تابعيه أو بالخطأ البحت . كم يخسرون في أموالهم ، وصنائعهم ، وسمعتهم ، وبيوتهم ؟ ! ... أعرف إبنة أحد هؤلاء أصابها مرض « النهبة » لفرط حزنها على أبيها ... غير معاناتهم في القوت اليومي ، وإحتياجهم للثوب الضروري ، وربما لتسمة هواء ! هذا غير ما ينتظرهم من معاناة القيود والتتبع بعد نوالهم حريتهم وما يحتاجونه لتعويض خسائر تكبدوها وهم أبرياء ...

وتجارب تدنيس العرض وإتلاف الشرف التي يتعرض لها الملايين في العالم كل يوم . وما يتبعها من آثار بدنية ونفسية لا توصف ، وما يصاحبها من توتر ومعاناة قد تؤدي بأصحابها وأسرههم في مناهات الأخذ بالثأر أو دفن العار أو تدابير القتل . كم تعرضت فتيات صغيرات لنهب

هارية

يمنح جرحى الشوارع

حذاء طائرة ليا
طروف عاقصة
في طريق
يوم الأحد الماضي

وقعت الهبة القوية أمام محكمة شمال القاهرة للاحتفال بالثورة المصرية لثلاثين سنة من قيامها
يوم الذي طلت خلال رحلته لواجب عام ١٠ سنوات ذات قبعة القديس الرمان من زوجها الذي مات
مردت بواقعه وتكون حقه في الحياة الى الانعام منها

والذي ...
المراد ...
والساعات اليومية ...



...
...
...

الزوج:
لم يكن أما
إلا أن أفتر منه
أهرب بنفسه
قبل أن
يدركها الخراب
والبور ..
أنفد بجلدك

العروس تهرب ليلية الزفاف!

كفالة ٢٠٠ جنيه لـ ٤ طلاب
افتحموا مدرسة بنات
لمعكسة طالباتها

افتحموا ٤ طالب ثانوي وموظف لواء
مدرسة ثانوية للبنات بالحيرة لمعكسة
عائدها ومفتاحها من يدارة المدرسة
أجرههم شيئا فاما

تفانص من جهانم
حرائق بمبنيين للمنظمة

التقديرات الأولية: ٢٠ قتلى و ٩٠ جريحا

١ - وثلاث أبناء - من ...
٢ - ...
٣ - ...
٤ - ...

عصرع وإصابة ١٣

...
...
...

سقط القمر السوفيتي

احترق القمر في السماء .. وسقط في المحيط الهندي
توقف العرب الذي اجتتاح العالم

سقط القمر السوفيتي في المحيط الهندي في
...
...

تظعن خطيبها ٣ طعنات بالسكين لأنه غازل فتاة أخرى!

كتب محمد محمود:
...
...

ناظر مدرسة يقتل شقيقه وزوجته

محاكمة مالك ومعاولي عمارة البساتين
...
...

...
...

شهوات أشرار مخلفين في نفوسهن فقد الثقة والكراهية والميل
للدنس ؟ ! ... هل تقدر كم يعانى آباء وأمهات وأسر هؤلاء ؟ !!

وتجارب الخطف التي تتخصص لها في الخارج شركات ، والتي تبدأ
بسلسلة أو حافطة نقود إلى خطف فرد أو أسرة بأكملها ووضعها تحت
ظروف غير إنسانية طلباً لفدية أو نكاية في الحرب ، و إلى خطف طائرات
بركابها يوضعون تحت الرعب ويمضون الساعات بالفرع معلقين بين الأرض
والهواء . وإذا كانت قلوبنا نحن الذين نسمع مجرد السمع عن هؤلاء تكون
مخطوفة معهم موجوعة لمعاناتهم ، فكم وكم تكون معاناة هؤلاء ورجفتهم
التي قد تخلف وراءها أسقاماً بلا عدد ؟ !!

يا عزيزى ... لا تظن أن ما حاولت عرضه هي كل تجارب غيرى ...
لأنها التي رأها بصرى المحدود ، وعرضت لأفقى غير المتسع وحوثها معرفتى
الضحلة ...

هذه مجرد عينة من تجارب غيرى ... يمكنك أن تفتن لمئات غيرها
بمجرد طوفانك وسط المجرىين في العالم ... وحتى لو اكتفيت بهذه العينة
من تجارب غيرى ، ماذا ستقول عن تجربتك التي تعانى منها الآن ؟
ألست بالحق تشعر الآن أنك محظوظ في تجاربك ، وأن ما يصيبك ليس
إلا حبة رمل أمام جبال غيرك ...

يا أخى الحبيب ، أدعوك في ختام الختام الآن أن تنادى الرب ييقين
شديد وتهليل وفرح كلى ... ومهما تكن جراح تجاربك إبتسم له
وقل : أشكرك يا رب

إنهم .. يعذبون الأطفال

بقلم : سعيد سبل

أخبار حكايات

إعادة طفلة مخطوف لوالديه بعد ١٣ يوماً
 الحاطفة هربت من زوجها .. وجدت له بطفل مدعية أنها أنجبته

كتب - بصرى الألفى :

أعلنت مباحث وزارة الداخلية عن اختفاء طفل مخطوف إلى أمه
 ١٣ يوماً - كتفحه مخالطات

القوات السوفيتية احترقت
 ٦١ اقلياً .. احياء
 باريس - ١٠ / ١٠ / ١٩٦٠
 أحرق جنود الاحتلال الصهيوني
 في افغانستان ٦١ شخصاً اقلياً
 احياء في قرية « بادخلوب » التي
 يبعد ٦٠ كيلو مترا جنوب العاصمة
 كابول في سبتمبر الماضي
 ذلك من غرود حية لتفجير
 من القائمة المختفية
 لأن سرا ولقمتها
 ليس أسس



مهاش لورثة سانق اتويس المدرسة
لأنه مات بسبب الارهاق في العمل

مدير بنك يتهم ٢ من موظفيه
بالتلاعب في منح التسهيلات للشركة
 بالإستراتيجية - من حسيديات
 من الطرقات لاجل من لا يترك من المصروف مع من حسيديات
 لرجل حول المصروف المسروق له بها وأصدر طلب من
 الشركة لتسليمها ٢ تحت توكيد بها التسهيلات

ويستديرون المدارس سين ان

عصابة خطف الفتيات بالمقطم
احالة أفرادها لمحكمة الجنائيات
 بك - محضى الطراسس

للمؤلف أيضاً:

- (أ) الأسرة
- ١ - كيف يختار الإنسان شريك حياته
 - ٢ - كيف يتعامل الخطيئان
 - ٣ - أضواء على البيت المسيحي - جزء (١)
 - ٤ - أضواء على البيت المسيحي - جزء (٢)
 - ٥ - الأم بين الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة
 - ٦ - الصوم وربة المنزل
- (ب) لاهوت روحي:
- ٧ - توبى يارب فأتوب
 - ٨ - الصوم المسيحي ذبيحة حب
 - ٩ - علاقتي مع: عدوى - صديقي - رميلي
 - ١٠ - نعزيات
 - ١١ - كنيستي
 - ١٢ - خواطر القيامة
 - ١٣ - الرهبة
 - ١٤ - التكريس
 - ١٥ - حول سر الإحتراف
 - ١٦ - ما هي حياتكم
 - ١٧ - يوميات نائب - جزء (١)
 - ١٨ - يوميات نائب - جزء (٢)
 - ١٩ - رحلة مع الزمن - مقال ميلادي
 - ٢٠ - هل يمكن لقافلة أن تسير بدون نوح
 - كلاب - مقال ميلادي
 - ٢١ - الشهوة والشهية
 - ٢٢ - صلاة داود الأخيرة
- ٢٣ - المشورة
- ٢٤ - سلامتكم أيام الامتحانات
- ٢٥ - رسالة كاهن الى راهب عن التوبة
- ٢٦ - لماذا أنا مسيحي؟
- ٢٧ - كارز الحب
- ٢٨ - جاء ليخلص
- ٢٩ - الكاهن القطي
- ٣٠ - النجاح
- ٣١ - من أقوال الآباء في التواضع
- ٣٢ - من كتابات أسوع الآلام
- (ج) مريميات:
- ٣٣ - العذراء في اللاهوت العقيدى
- ٣٤ - العذراء في اللاهوت الروحي
- ٣٥ - العذراء في التاريخ الكنسى
- ٣٦ - العذراء في الطقس الكنسى
- ٣٧ - العذراء في أقوال الآباء
- ٣٨ - سيدتنا ملكتنا كلنا والدة الإله القديسة الطاهرة مريم
- ٣٩ - التطويب الأرثوذكسى للعذراء بلغات (قطي/قطي - قطي/عربي - قطي/انجليزى - انجليزى/عربي)
- (د) الكتاب المقدس:
- ٤٠ - الكارز العظيم ماريولس الرسول
- ٤١ - الأعياد في الكتاب المقدس

٦١ - أسفار التثنية - يهوديت - باروخ -

الأمثال والرسالة إلى العبرانيين ويهوذا

٦٢ - سفر أرميا ومراتى أرميا - يوثيل -

عوبديا

٦٣ - سفر القضاة والرسالتين إلى أفسس وفيلبي

٦٤ - سفر راعوث والرسالتين إلى كورنثوس

٦٥ - أسفار نشيد الأنشيد - ناحوم - الحكمة

(هـ) للخدام وإعداد الخدام :

٦٦ - سلامة أخوت الخدام

٦٧ - العمل الفردي

٦٨ - صيد السمك وصيد الناس

٦٩ - كيف تحضر درس مدارس التربية الكنسية

٧٠ - محاضرات مسطرة عن لاهوت السيد

المسيح

٧١ - مذكرات مختصرة محاضرة في أوثية

الراقدين

٧٢ - الخدمة عمل الله

٧٣ - الخدمة جندية روحية

٤٢ - تأملات في سفر يونان النبي

٤٣ - يسوع في حيمة الإجماع

٤٤ - مقدمه للدراسة إنجيل مارمرقس

٤٥ - محاضرات من سفر نشيد الأنشيد

٤٦ - محاضرات في رسالة يعقوب

٤٧ - دراسة في سفر طوبيا

٤٨ - دراسة في سفر يهوديت

٤٩ - دراسة في سفر المزامير

٥٠ - دراسة في سفر أشعياء

٥١ - دراسة في سفر دانيال

٥٢ - دراسة في سفر أستير

٥٣ - دراسة في سفرى صموئيل الأول والثاني

٥٤ - دراسة في سفر يشوع بن سواخ

٥٥ - دراسة حول نبوة باروخ

٥٦ - دراسة حول سفر الحكمة

٥٧ - دراسة حول سفرى مكاين الأول والثاني

ابصاح الكلمات والعبارات الغامضة في :

٥٨ - سفر التكوين

٥٩ - سفر الخروج

٦٠ - أسفار لاويين - حبقوق - صفيا

فهرست الكتاب

صفحة

| | | |
|-----|-------|-------------------------------|
| ٥ | | □ مقدمة : اسدنى يارب فى تجارى |
| ٨ | | ١ — يسوع المهرب |
| ١٦ | | ٢ — لماذا نجرب |
| ٢٣ | | ٣ — متى نجرب |
| ٢٦ | | ٤ — إلى متى نجرب |
| ٣٠ | | ٥ — احتمال التجربة |
| ٣٦ | | ٦ — تعزيات التجربة |
| ٤١ | | ٧ — ضعفات التجربة |
| ٤٨ | | ٨ — حبرات التجربة |
| ٥١ | | ٩ — الله يعدنى للتجربة |
| ٥٦ | | ١٠ — الله فى التجربة |
| ٦١ | | ١١ — أنا فى التجربة |
| ٧٠ | | ١٢ — الناس فى التجربة |
| ٧٦ | | ١٣ — الكنيسة فى التجربة |
| ٨٢ | | ١٤ — أسرى معى فى التجربة |
| ٨٨ | | ١٥ — مجربون غيرى |
| ١١٠ | | للمؤلف أيضاً |
| ١١٢ | | فهرس الكتاب |

